

العدد ٢٥ — ٥ كانون الثاني ١٩٧٧

نشرة تنظيمية خاصة بأعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - اقليم لبنان



عدد خاص

فتح ديمومة الثورة والعاصفة شعلة الكفاح المسلح

علي قزق
ALI KAZAK

كلمة الأخ القائد العام

في الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة
الثورة الفلسطينية المسلحة

عام العطاء والزخم الثوري

يا كل اهلي داخل وطننا المحتل وخارجه .
يا كل المناضلين الشرفاء في المسيرة الطويلة .
يا كل الثوار الاشاوس في الدرب العظيم .

انقضى عام التصدي والتحدي بكل عنفه وقسوته ، وبكل آلامه واحزانه بل بكل ما فيه من ملاحم وبطولات سطرتها دماء ابطالنا ، وعززتها تضحيات شهدائنا ، واغناها الصمود الرائع لشعبنا البطل داخل الوطن المحتل وخارجه .

انقضى عام ٧٦ بكل ما له وما عليه ، ولكن العبر والتجارب تركت بصماتها قوية وواضحة في المسيرة كلها ، بمسيرة الثورة العظيمة المعطاءة دائما .

عام ٧٦ لم يكن بالنسبة للثورة والثوار اياما واشهرا ، ولم يكن بالنسبة لشعبنا دورات الفصول والاوقات ، ولكنه كان عام الزخم الثوري ، بكل ما فيه من روائع ستبقى صفحاتها البطولية خالدة في سجل التاريخ لثورتنا العظيمة ، ولشعبنا البطل ، تشكل ينابيع دفاقة ستنهل منها الاجيال مناهل الرجولة والكرامة والشجاعة والصمود والصبر والمثابرة .

وبقدر ما كان عام التصدي والتحدي قاسيا ومريرا والدماء

علي قزق
ALI KAZAK

كلمة الأخ القائد العام

في الذكرى الثانية عشرة لانطلاقة
الثورة الفلسطينية المسلحة

عام العطاء والشموخ الثوري

يا كل اهلي داخل وطننا المحتل وخارجه .
يا كل المناضلين الشرفاء في المسيرة الطويلة .
يا كل الثوار الاشاوس في الدرب العظيم

انقضى عام التصدي والتحدي بكل عنفه وقسوته ، وبكل آلامه واحزانه بل بكل ما فيه من ملاحم وبطـولات سطرتها دماء ابطالنا ، وعززتها تضحيات شهدائنا ، واغناها الصمود الرائع لشعبنا البطل داخل الوطن المحتل وخارجه .

انقضى عام ٧٦ بكل ما له وما عليه ، ولكن العبروالتجارب تركت بصماتها قوية وواضحة في المسيرة كلها ، مسيـرة الثورة العظيمة المعطاءة دائما .

عام ٧٦ لم يكن بالنسبة للثورة والثوار اياما واشهرا ، ولم يكن بالنسبة لشعبنا دورات الفصول والاوقات ، ولكنه كان عام الزخم الثوري ، بكل ما فيه من روائع ستبقى صفحاتها البطولية خالدة في سجل التاريخ لثورتنا العظيمة . ولشعبنا البطل ، تشكل ينابيع دفاقة ستنهل منها الاجيال مناهل الرجولة والكرامة والشجاعة والصمود والصبر والمثابرة.

وبقدر ما كان عام التصدي والتحدي قاسيا ومريرا واليما،

ALI KAZAK

كان فيه من الزخم الثوري الشيء الكثير ، زخما للكفاح والبطولة ، وينبوعا للنضال والشجاعة ، لهذا الشعب العظيم تغني مسيرة الحياة الحقة لامتنا العربية كلها . واية حياة؟ انها حياة العزة والسؤدد والمجد ،

وليست اية حياة كما أرادها لنا هذا المخطط الاستعماري الامبريالي الاميركي الصهيوني العميل .

اما كيف كان الصمود في عام الصمود ؟

وكيف كان التحدي والتصدي في عام التحدي والتصدي ؟

وكيف كانت المعاناة ؟

وكيف كانت التضحيات ؟

وكيف كانت الالام ؟

فتلك قصص ستروي للاجيال القادمة ، لتقص اروع القصص في سجل الخالدين .

اما عن المخطط الاستعماري الخطير وماذا يستهدف الان؟

وماذا يروم المخططون المتامرون؟

وكيف نواجه هذا المخطط الخبيث ؟

وكيف نتصدى لهذه القوى الامبريالية المخططة ؟

بالمنطق الواعي والتحليل الدقيق ، والدراسة الشاملة لمجمل هذا المخطط ننطلق للمواجهة بكل ابعادها وتبعاتها وجبهاتها ، لا نضيع في متاهات بعيدة ومتناثرة ، بل نضع الحقائق والوقائع بمنتهى الدقة والاناة مصحوبة بالصلابة والايمان الثوري .

فمثلا،لم يكن من نافلة القول ما صرح به كيسنجر امام احد الزعماء الاصدقاء بعد مؤتمر الرباط سنة ٧٤ ، حول نتائج هذا المؤتمر التي أفقدته عوامل خطته الوئيدة ، وخطواته المتانية للجم المنطقة وتصفية الثورة الفلسطينية ، فقد قال ان ما حدث في الرباط قد اربك مخططاته وحساباته برمتها . ومن ثم كان عليه ان يبدأ بضرب جوهر الصمود العربي وبالذات

حلفاء حرب رمضان ، مصر وسوريا والثورة الفلسطينية .. ثم تجريد العرب من سلاح البترول كعامل مؤثر في المعركة الحضارية بين امتنا العربية ، وهذه الهجمة الصهيونية الامبريالية علينا ، ولا بد أن نعترف ان كيسنجر قد حقق نجاحا ملحوظا في هذا الهجوم المعاكس الذي قام به .

ومن هنا لا بد لنا ان نسجل اهمية ما وصلنا اليه في مؤتمري الرياض والقاهرة من وقف لنزيف الدماء في لبنان وانهاء للقتال الدائر بيننا وبين سورياوعودة العلاقات المصرية — السورية . وبالتالي عودة التلاحم المصري السوري الفلسطيني ، كركيزة اساسية متجددة للصراع العربي — الصهيوني ، ثم بالتالي التحرك باتجاه استخدام البترول كسلاح فعال في المواجهة الحالية .

بهذه الاسطر القليلة ، نضع يدنا على الخطوط العريضة لمجمل الصورة في منطقتنا ، وللمؤامرة الكبيرة الجاثمة علينا، منطلقين من نقطة هامة واساسية ، هي ان المؤامرة الامبريالية الاميركية الصهيونية لم تنته ، بل لا بد أن نعي انها ستزداد ضراوة في المرحلة المقبلة ، ولكن باشكال وصور جديدة ومبتكرة وسيزداد التركيز على الثورة الفلسطينية كعامل اساسي ، ورقم جوهري ، في الصراع الدائر حاليافي المنطقة وما تمثله هذه الثورة من قوى كامنة فيها ، فالثورة الفلسطينية واسطة العقد ، في هذه المواجهة المحتدمة الان بكل قساوة وشراسة.

ولذا كان تركيز هذه القوى الامبريالية الصهيونية المخططة هو تصفية الثورة الفلسطينية بوصفها العامل الصعب في مخططها الجهنمي للمنطقة ، فاذا لم تتمكن القوى الامبريالية من تصفية الثورة ، فلا باس من تدجينها او ترويضها او تقليم اظافرها ، فتصبح هذا الكيان المدجن المكبل ، المجرد من هذا السلاح او ذاك العتاد الخالي من روحية الكفاح الحي

النشط المقلقة لاحلام الاستعماريين والصهاينة ، لتصبح بذلك مقبولة فيما يمكن ان يجري في المنطقة من تغييرات وتبدلات مرسومة ومخططة من دوائر الامبريالية العالمية .

ان ارادة التحدي في امتنا العربية ، فيها من الزاد الزاخر وفيها من الوعي الصادق ، وفيها من القوى الكامنة ، ما يمكنها من مواجهة هذه المخططات المرسومة . هذه الامة العظيمة المعطاءة التي مر عليها الكثيرون . مر عليها تيمورلنك وذهب ، ومر عليها هولاكو وذهب ، ومر عليها ريتشارد الافرنجي وذهب ، ومر عليها لويس التاسع وذهب، ومر عليها ايدن وذهب ، وما مر عليها غاصب او معتدي الا ذهب وبقيت هي تتحدى الزمن والخطوب ، وبقيت في هذه المنطقة تروي من دمائها كل بقعة من بقاعنا الحبيبة وتغذي بأرواحها كل موقع من مواقعنا المقدسة .

وهكذا ستبقى هذه الارض لنا ولاشبالنا ورثناها عن اجدادنا لنورثها لاحفادنا دون تعصب او فاشية او شوفينية.

من هذا المنطلق لشمولية الصورة الحية التي امامنا يقع على كواهل الثوار الابطال في ثورتنا مسؤوليات جسام علينا ان نكون اهلا لها ، لاننا في هذا انما نسجل للتاريخ احقيتنا لهذه الامة التي حملتها اجيالنا بوعي وبصيرة واصرار وفخر واعتزاز ، امانة النضال وشرف الثورة ، ومسؤولية الكفاح وقدر شعبنا وثوارنا في حملها .

فما اعظمها من رسالة يتحملها هذا الجيل من شعبناوهذه الجحافل من امتنا .

رسالة تستحق ان نناضل من اجلها .

رسالة تستحق ان يستشهد في سبيلها .

رسالة تستحق ان نضحي بكل مرتخص وغال دونها .

رسالة الجيل للاجيال القادمة .

رسالة الجيل للتاريخ المعاصر .

رسالة التاريخ المعاصر للاجيال المقبلة .

ومكان ثوارنا في هذا كله هو القلب وفي الصدارة ، بل هو في الحقيقة وبكل فخر واعتزاز في المقدمة ، في ممر ماراثون ، كانجلاميد ثابتة راسخة ، قوية عزيزة مهابة . تمر عليها السيول والاعاصير لا تهزها ولا تؤثر فيها . مؤمنة بما حملت من قناعات وواثقة بما آمنت به من مثل امام كل المحن والخطوب والالام والمؤامرات والمتامرين والمخططات والمخططين .

نحن كثوار نواجه هذا كله ، بمزيد من الصلابة ومزيد من الشجاعة ومزيد من العطاء الثوري ومزيد من التلاحم ، ومزيد من الوحدة الوطنية القوية المتراصة ، ومزيد من التعاضد والاخوة والمحبة .

وامام هذا كله يقف شعبنا ودماء القلوب في المآقي مشدودا الى الهدف ، مصمما على بلوغه . باذلا بسخاء اسطوري كل العطاء للوصول اليه .

اليس الهدف العظيم بجانبه الشعب العظيم ؟

أليس الهدف الكبير امامه الثوار الابطال ؟

ومن هذا المنطلق يقوم أهلنا داخل الارض المحتلة يصنعون هذه الملاحم وتلك البطولات باظافرهم . بالحجارة . بزجاجات المولوتوف . بصبرهم . بكبريائهم الرائع . بتحدياتهم المستمرة يسخرون من عدوهم بابائهم الاصيل وشيمهم الراسخة . فهم نفحة السماء عندما يوصفون بانهم قوم جبارون ، تتعانق ارواحهم وعظمتهم مع روعة شعبهم خارج الوطن المحتل ، بتضحياتهم الكبيرة ونضالهم المستمر ليشكلوا هذه الاهزوجة الثورية النادرة الصورة والمثولة .

وهكذا يمضي الركب بكل ثواره ، بكل شعبنا ، بكل عطائه

السخي الدائم في المسيرة الثورية العظيمة التي تتخطى الالام والقساوة والمحن ، بارادة فولاذية وعزيمة ومضاء نادرين، تتخلق منها مواكب ومشاعل على دروب العودة والتحرير ، فهذا قدرنا قد اخترناه بانفسنا ، لاننا نخاطب التاريخ بل ونصنعه ، ومن يصنع التاريخ لا بد ان يكون بمستواه وعلى قدره .

وليستمر الركب ولتستمر المسيرة، ولتكن الحوافز في عامنا المقبل عام العطاء والشموخ الثوري ، متفجرة من كوامنها ، لتصنع الملاحم والبطولات لثورتكم العظيمة الخلاقة ، لكي نحمي المسيرة ، ونذود عنها ونغذيها وليكن العطاء عظيما بحجم ثورتكم ، وليكن الشموخ متساميا يلامس مكانة شعبكم وامتكم الثورية لكي يقوى اندفاعنا الى امام ، مع المزيد من الانتصارات في مجالاتها المتعددة سياسية وعسكرية، شعبية وثورية ، محلية ودولية ، عربية وفلسطينية .

ولازمة علينا في هذه الذكرى ، ذكرى الانطلاقة العظيمة لثورتكم الخلاقة ، ان نذكر بمحبة كبيرة ، وعرفان بالجميل اكبر هذا الشعب اللبناني البطل وحركته الوطنية المعطاءة الوفية .

ولابد لنا في هذه الذكرى العظيمة في الفاتح من يناير كانون الثاني ان نذكر باجلال واكبار ، هؤلاء الشهداء الابرار في عليبهم ، الذين سقطوا على الدرب الطويل وفاء وعهداً وقسما.

وفاء لهم وعهدا لارواحهم الطاهرة الزكية ، وقسما ان نمضي قدما حتى التحرير بعونه تعالى .

وانها لثورة حتى النصر

اخوكم
ابو عمار

١-١-١٩٧٧

الثوار ... ضمانة المشوار

الثورة منذ انطلقت كانت فعلا في الواقع . وهذا الفعل يستوجب حتما من القوى المضادة للثورة ان تقوم برد الفعل، وهكذا . كلما كبر فعل الثورة ، كبر رد فعل اعدائها .وكلما تعاظم شأن الثورة ، تعاظمت المؤامرات المستهدفة لتصفيتها. وما عظم المؤامرة الشرسة التي تعبرها ثورتنا اليوم الا الدليل الانصع على عظم الدور الذي تلعبه ثورتنا الفلسطينية بقيادة وريادة حركتنا فتح في تقرير مصير المنطقة العربية بأسرها . وفتح ، في العيد الثاني عشر لانطلاقتها المسلحة اصبحت تمثل القوة الاساسية الطليعية لحركة التحرر العربي .

والفرق بين الثوار وبين المتفرجين هو فرق بين من يصنع الفعل ومن لا يرى غير رد الفعل . فالثوار الذين ساهموا بجهودهم ، وعرقهم ودمائهم وتضحياتهم ، بكل ما حققته الثورة من انجازات ، يعرفون الفرق جيدا بين ما كنا عليه.. وما وصلنا اليه . ويعرفون ايضا لماذا كان التقدم في هذه الجهة ، وهذا التراجع في تلك الجهة . اما المتفرجون فلا يرون الا التراجع ولا يفهمون الفرق بين التكتيك والاستراتيجية ويظلون تحت كابوس الخوف من عودة التجارب الماضية الى درجة المساهمة في اضعاف الروح

المعنوية والوحدة الصلبة التي كان غيابها السبب الاساسي في تراجعات الماضي .

ان الثوار الحقيقيون ، الذين يصنعون الانتصارات الصغيرة يوميا لا تؤثر فيهم الانتكاسات الصغيرة . فالذين يفقدون رشدهم فرحا لادني انتصار هم الذين يفقدون رشدهم هلعا لاية صدمة .

ان فتح التي انطلقت معبرة عن ضمير الملايين من جماهير شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية المجيدة تظل في كل تصرفاتها محكومة بما تمليه عليها طموحات هذه الجماهير والتضحيات التي قدمتها عبر مسيرة الثورة . فنحن عندما قررنا عدم التنازل عن اسلحتنا من اجل استمرار الكفاح المسلح حددنا الخط الاحمر الذي لن نسمح بتجاوزه لا لقوات الردع العربية ولا لاية قوة اخرى . هذا يعني ان حق الثورة الفلسطينية في التواجد المسلح في لبنان والعمل ضد العدو الصهيوني هو شرط اساسي من شروط استتباب الامن وعودة الحياة الطبيعية الى ربوع لبنان . ولكننا ندرك جيدا ان لبنان الذي ارتبط مصيره وقدره بالقضية الفلسطينية سيظل احد القواعد الاساسية للثورة وسيكون بذلك محط ردود الفعل الصهيونية وتفاعلاتها .

واليوم ، ترتفع اصوات كثيرة تتحدث عما يحمله العام المقبل من حلول للقضية الفلسطينية . العام المقبل .. عام ٧٧ يسميه الاخ ابو عمار عام العطاء والشموخ الثوري . فالعطاء يعني المزيد من التضحيات .. والشموخ الثوري يعني المزيد من تأكيد المواقف المبدأية الثورية التي تميزت بها فتح قسمت بها على كل الطفوليين والمزايدين اللفظيين . ان هذا العام الذي يظن بعض المستسلمين انه سيكون عام تسوية للقضية الفلسطينية ترى فتح انه سيكون عام فيه المزيد من الانتصارات في المجالات المتعددة .. السياسية والعسكرية

الشعبية والثورية ، المحلية والدولية ، العربية والفلسطينية ، وهذا يعني انه لن يكون عام التسوية التي يحاول العدو الصهيوني والامبريالية الامريكية وعملائهما فرضها على الشعب الفلسطيني وعلى الامة العربية .

هذه التسوية ستكون على حساب الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني . والحقوق القومية للامة العربية .

اذن ، هذه التسويه لا تمر الا بتغييب الشعب الفلسطيني وجماهير الامة العربيه عن الساحة النضالية .

وهذا التغييب لا يتم الا اذا غيبت الثورة الفلسطينية طليعة الامة العربية في معركه التحرير المصيرية .

وهذه الثورة لا يمكن تغييبها ما دامت تمتلك مقومات فرض وجودها . ما دامت تحمل السلاح الذي به فرضت وجودها من العدم . وبه حققت انتصاراتها ، وبه تصاعدت .. وبه حمت نفسها .

اذن .. فما دامت التسوية هدفا لبعض القوى فان السلاح الثوري الفلسطيني سيظل هدفا من اجل تحقيقها .

ولقد كان صمود الثورة الفلسطينية وتصديها لكل ادوات المؤامرة في لبنان هو الذي غير موازين القوى وبدل من الخطط الصارمة التي كانت الثورة الفلسطينية ستتعرض لها مباشرة بعد دخول قوات الردع العربية . فالتغير الذي طرأ على السياسة الامريكية جعل الحديث عن التسوية ليس ملحا للدرجة التي كان يطرحها نظام فورد وكيسنجر . وهذا يعني ان الاستمرار في مخطط ضرب الثورة الفلسطينية من قوى كانت حليفة لها لم يعد يتطلب نفس الالحاح الكيسنجري . فخطة العمل التي تحكم المفتاح الاول للتسوية ، وهو امريكا يضع ازمة الشرق الاوسط في اخر قائمة جدول اعماله .

فالاهتمام الاول في السياسه الامريكية ينصب على موضوع

التنمية الاقتصادية في داخل امريكا وحل مشكلة الطاقة.

والاهتمام الثاني سينصب على حل المشاكل الاجتماعية الداخلية وخاصة مشكلة البطالة .

والاهتمام الثالث سينصب على العلاقة مع الاتحاد السوفيتي وكيفية تطويرها على اساس الحد من الاسلحة النوويه والتعايش السلمي .

والاهتمام الرابع سينصب على علاقة امريكا باوروبا الغربية وتقوية حلف الاطلسي وعلاقة الاقتصاد الامريكي السوق الاوروبية المشتركة .

واخيرا يتم التوجه لحل مشكلة الشرق الاوسط .

فاذا علمنا ان الجدول الزمني المقرر الاعمال يتراوح بين سبعة وتسعة اشهر علما بان التداخلات بين هذه النقاط ستكون دائما من اجل تأكيد آهمية الاولويات وهي السياسة الداخلية ، علمنا ان امكانية اهتمام السياسة الامريكية بحل مشكلة الشرق الاوسط سيأتي بعد ثلاثين او ستة وثلاثين شهرا .. اي بعد ثلاث سنوات .

وحيث ان السنة الرابعة من الحكم في الولايات المتحدة هي عادة سنة انتخابات فان الحديث عن امكانية التسوية خلال المرحلة الحالية ليس سوى اماني الذين يهدفون الى ضرورة تصفية الثورة الفلسطينية وتقديمها قربانا على مذبح اله وهمي .

اما العدو الصهيوني ، وموقفه من التسوية . فهو يعطي الرد على بعض من يبنون قصورهم على رمال التسوية .. فالعدو الذي يستوعب تيارات مختلفة بعضها يرفض قطعا اعطاء اي حق مشروع للشعب الفلسطيني ولا يعترف اصلا بوجود هذا الشعب . ويرفض بذلك الانسحاب من اية ارض فلسطينية ويسيطر هذا التيار على الاحزاب الدينية ، وحيروت ، .

وعلى النقيض تقف اقلية تطالب بالتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية وتعبر عن امكانية قيام دولة فلسطينية مستقلة .

اما التيار الآساسي والذي يمثل الرأي العام فانه يشكل القوة الاساسية سواء اكان رئيس الوزراء المقبل هو رابين او بيريز ، وتتلخص آخر التنازلات لهذا التيار بالنقاط التالية :

١ – تكون الدولة الفلسطينية مرتبطة بالاردن امنيا وباسرائيل اقتصاديا.

٢ – تكون الدولة مجردة من السلاح وبدون جيش ما عدا الشرطة المحلية .

٣ – لا يسمح للدولة باقامة علاقات مع الاتحاد السوفياتي او المعسكر الاشتراكي حتى لا تتحول الى كوبا جديدة في المنطقة .

٤ – على هذه الدولة الاعتراف بحق اسرائيل التاريخي وليس الاعتراف الواقعي . وهذا يتطلب منها اصدار بيان تعلن فيه ان حل المشكلة اليهودية ما كان ممكنا ان يتم الا بخلق دولة اسرائيل .

٥ – ان تعترف هذه الدولة بان اليهودية جنسية وليست دينا فقط .

والخلاصة ان العدو الصهيوني يريد سلاما يفتح له كل حدود الوطن العربي ، يريد (سلام السيارة) .

هذه المواصفات للدولة الفلسطينية وشروط انشائها هي البرنامج الذي يتنافس على تبنيه رابين وبيريز .

والسؤال هو للذين يتحدثون عن التسوية .. مع من سقيمونها ؟ .. مع امريكا الغارقة في مشاكلها الداخلية . ام مع (اسرائيل) التي تعرف جيدا مشاكلهم الداخلية وليس من مصلحتها الانسحاب من اي جزء من الاراضي التي تحتلها الا ضمن شروطها المعجزة .

ان الخطر يكمن في قصر النظر لدى بعض الحكام الذين

يستعدون لتحضير الوليمة قبل العزيمة . وهكذا تذهب هدرا كل التنازلات .

والخطر الاكبر هو ان تكثف (اسرائيل) جهدها في تحقيق خها الاستراتيجي الهادف الى تفتيت سوريا الى دويلات طائفيه . ونحن . نعرف جيدا ان اخطر ما حققته السياسة الصهيونية على الارض اللبنانية حتى الان هو التحالف المصيري مع جبهة الكفور وشمعون اساسا . فلقد وصلت الحال الى ان يستقبل شمعون (ضيوفه الاسرائيليين) في الاشرفية بعد ان كان يستقبلهم سرا في البحر .

ورغم معرفة قيادة قوات الردع بتواجد ضباط اسرائيليين لدى شمعون فانها لم تستطع ان تحرك ساكنا مما يوحي بدرجة الاستقلال الذاتي الذي بدأت تتمتع به (دولة اللامركزية الطائفية). ان العداء التاريخي الذي يكنه شمعون للرئيس سركيس يدفعه الى احضان الصهاينة . وهنا يكمن الخطر

الاكبر . لان هذا الخطر ، خطر تحقيق انشاء الدولة المارونية وتقسيم لبنان هو المدخل الاساسي لتفجير الوضع الداخلي في سوريا وتفتيتها الى سلسلة دويلات طائفيه يشكل انشاءها حزام الامن الاستراتيجي للعدو الصهيوني .

فالنظام السوري .. مطالب بوقفة تأملية لتقييم الواقع على اساس المعطيات السالفة الذكر . لانه لم تعد المؤامرة تستهدف الثورة الفلسطينية فحسب ، ولكنها تستهدف مصير الامة العربية باسرها ابتداء من لبنان وسوريا .

والثورة الفلسطينية التي صمدت امام المؤامرة التي استهدفتها ستصمد امام المؤامرة التي ستستهدفها .. وستتحطم على صخرة الثوار كل طموحات الصهيونية والامبريالية وعملائها .

وانها لثورة حتى النصر

المحافظة على المعنويات في الظروف الصعبة

«ان الحرب مجال الجهد والالم البدني ، وعلى من يشاء المقاومة والصمود فيها ان يملك نوعا من القوة البدنية والمعنوية . وسواء أكانت هذه القوة طبيعية أم مكتسبة ، فهي تجعل المرء قادرا على تحمل هذه الالام . وكل من يتمتع بهذه الصفة تحت أشراف الحس السليم يغدو أهلا للعمل كأداة حربية جيدة»

كلاوز فيتز

تمر الثورة الفلسطينية اليوم بظروف صعبة . ومع ان صعوبتها ليست جديدة ، فان المرحلة الحالية اشد خطرا ، واكثر تعقيدا من اية مرحلة سابقة .

ففي هذه المرحلة ، لم نعد نواجه العدو الصهيوني او القوى المحلية العميلة فحسب ، بل هناك جيش نظامي

يسيطر على لبنان بهدف السيطرة على الثورة الفلسطينية وترويضها والحد من استقلاليتها . وهناك قوى محلية كانت تعتبر حليفة انحازت بموقفها عنا . وهناك فوق ذلك الجماهير الوطنية اللبنانية التي ادت ملابسات الحرب واهوالها وفظائعها الى جنوح قسم كبير منها نحو السلم ،اي سلم .

ان هذه الاوضاع كلها جعلتنا نقف امام واقع جديد ، اخذ فيه المد الجماهيري الذي كان يحيط بنا يتفتت ، واخذت المساومة تحكم سلوك بعض القوى الحليفة ، فكيف نواجه هذا الواقع الجديد ؟

اننا اذا اردنا مواجهته ، وهذا لا شك فيه ، فان علينا ان نحافظ على معنوياتنا اولا . فالذين يحافظون على معنوياتهم يستطيعون ان يدرسوا ويحللوا ويقرروا ، وتكون دراستهم وتحليلهم وقراراتهم صحيحة . اما الذين تهتز معنوياتهم ، فلا يستطيعون ان يدرسوا او يحللوا او يقرروا ، ويكون ما يفعلونه صحيحا .

ومن هذا المنطلق فان المحافظة على المعنويات اولا ، ويجب ان نحافظ على معنوياتنا ، وخاصة والظروف تزداد صعوبة وتعقيدا.

واذا ما راينا بعض الحلفاء يلفون راياتهم ، او يلقونها ارضا ، او بعض المناضلين يهتزون ، وتبدو الهزيمة على وجوههم ، فان علينا ان نظل رابطي الجأش ، وان نتحلى بالثبات والشجاعة.

واذا ما فعلنا ذلك فاننا نكون قادرين على معالجة الوضع الجديد بالطريقة المناسبة .

ونحن لا ندعو الى الثبات والشجاعة عبثا ، بل بالاستناد الى ما يلي :

١ — نحن مناضلون ومقاتلون ، ولهذا فان الثبات والشجاعة من سماتنا الاساسية . والثبات والشجاعة من الصفات المطلوبة في الظروف الصعبة .

٢ — ان حدوث تغيرات في الموقف العام ، وحدوث تحولات مرحلية ليست لمصلحتنا لا يجوز ان تعني اننا فقدنا اي امل في النصر ، او اية قدرة على المقاومة . فالامل بالنصر النهائي ما زال اكيدا ، والقدرة على مواجهة الظروف الجديدة ما زالت كبيرة ، من حيث الكم والكيف .

٣ — ان الثبات والشجاعة يجعلاننا اكثر قدرة على مواجهة الاهتزاز الحاصل في الموقف الجماهيري ، وموقف الحلفاء ، ويجعلنا مركز استقطاب لكل القوى المناضلة ومركز جذب لكل القوى المتذبذبة او المترددة. ذلك ان هذه القوى تبحث دائما عن مركز قوة تستند اليه .

ولهذا يجب ان نحافظ على معنوياتنا عالية ، وبذلك نكون قادرين على صيانة قوانا الاساسية . فالضياع والتدهور المعنوي يقودان الى بلبلة القوى وتفتيتها . ويدفعان باتجاه التدهور والانهيار .

ونحن مطالبون الان ان نحافظ على قوانا ، وان نحافظ

عليها صلبة وفعالة ، وهذا يحتاج الى المحافظة على المعنويات اولا وقبل كل شيء.

والعدو حين يثير الكثير من الاشكالات ، ويصور عوامل التدهور والأنهيار مضخمة ، فان هدفه من ذلك ان يبعث اليأس والقنوط في نفوسنا ، ويدفعنا الى الاستسلام بلا قتال ..

ولكن كيف نستطيع ان نحافظ على معنوياتنا ؟

نستطيع ذلك عن طريق ما يلي :

١ ـ المحافظة على الرؤية الثورية السليمة للوضع ، القائمة على اساس ان الثورة يجب ان تستمر والصعوبات يجب ان تذلل ، وان النصر النهائي للثورة محتم .

٢ ـ العمل المستمر للمحافظة على معنوياتنا عالية ، عن طريق التمسك باهدافنا ، وعدم الاهتزاز في المواقف الصعبة وابقاء المنظمات القاعدية متماسكة ومتحمسة .

٣ ـ العمل للمحافظة باستمرار على معنويات جماهيرنامن خلال جلاء تعقيدات الوضع ، وبعث الامل في نفوسها ، ومن خلال تقديم المثل الصالح في الثبات والشجاعة والتضحية ، واشراكها يوميا في العمل المستمر للدفاع عن الثورة .
وهذا يقتضي ان نعود فنؤكد على ما يلي :

١ ـ ان الثورة قادرة على الاستمرار ، لان هناكمناضلين صلبين ، مستعدين للقتال في كل الظروف ، ولا تهتزهم

الظروف الصعبة المعقدة ، ومهما كانت صعوباتها وتعقيداتها.

٢ ـ ان الثورة قادرة على الاستمرار ، لان هناك جماهير فلسطينية ، قدمت تضحيات باهظة ، ولم تهتز ، وما زالت مستعدة للعطاء ، لانها حريصة على قضيتها وثورتها ، ولانها غير مستعدة ان تعود الى حالة الخضوع والمذلة والضياع التي كانت فيها .

٣ ـ ان الثورة قادرة ان تستمر لان هناك جماهير عربية وقوى وطنية عربية ، مؤمنة بان تحرير فلسطين قضيتها ، وهي ملتزمة بالثورة الفلسطينية ولكنها اذا لم تكن قادرةاليوم ان تفعل شيئا كثيرا ، فانها لن تبقى كذلك طويلا ، والقمع لن يبقى سيد الاحكام في هذا الوطن العربي الى الابد ، ولن يستطيع ان يخضع هذه الجماهير العربية ابدا ..
ولذلك فالثورة سوف تستمر ، والنصر محتم .

ولكن علينا ان نحتفظ بثباتنا وشجاعتنا ، وان نحافظ على معنوياتنا لنستطيع ان نواصل ، ان نقيم ونحلل ونقاتل .

ومحافظتنا على معنوياتنا تجعلنا قادرين ايضا ان نربك مخططات العدو ، وان نهز معنوياته . وهذا ضروري ايضا لاستمرار الثورة . ان صلابة موقفنا المعنوي ، تمنع العدو من الاجهاز علينا ، لان تماسكنا وصلابتنا واستعدادنا للتضحية تجعلنا قادرين على دفع العدو للتفكير مائة مرة قبل مهاجمتنا ، او التفكير بالقضاء علينا .

ولهذا كله يجب ان نعمل على تصليب موقفنا المعنوي ، وتصليب موقف جماهيرنا ، والاستعداد لمراجعة مسيرة

المرحلة السابقة واعداد برنامج المرحلة المقبلة .

ان الثورة سوف تستمر وهي قادرة ان تستمر رغم كل الصعوبات والعقبات هذا هو المنطلق .

ولكن ، الى جانب ذلك ، يجب ان يكون معلوما ان (المعنويات) قوة هائلة تفوق كل العوامل الاخرى في السياسة وبالتالي الحرب . ان المعنويات هي التي تجعل الفئة القليلة تهزم الجيش الكبير ، والقوة ذات التسليح الضئيل تهزم القوة ذات التسليح المتفوق .. والشعب الذي يملك امكانيات قليلة ينتصر على الدول الامبريالية ذات الامكانيات الكثيرة .

وعلينا ان نعي هذه الحقيقة ، وان نستفيد منها الى اقصى الحدود ، فاننا نستطيع ان نمتلكها ، ونستطيع ان نجعل منها قوة هائلة في مواجهة كل الاعداء .

نقول ذلك وشعبنا ما زال محافظا على معنوياته رغم كل التضحيات ومناضلونا صامدون على كل الجبهات . وهذا الصمود الرائع والبسالة الخارقة التي يقدمها ويعبئها يوميا ثوارنا في الارض المحتلة تعطي المثل الاوضح على دور المعنويات في قهر الظروف الصعبة .

وانها لثورة حتى النصر

الإنطلاقة

مع اللحظات الاولى التي قررت مصير شعبنا ... وكتبت تاريخه

في حياة اي ثورة طليعية لحظة حاسمة ودقيقة قد يتوقف عليها حضور هذه الثورة في الواقع ، او استمرارها كحلم عذب يراود بعض الشباب ، هذه اللحظة الحاسمة هي الغاء المسافة بين أصبع اول مقاتل وزناد السلاح الذي يحمل ...

واذا كانت اصبع المقاتل الفلسطيني قد قطعت هذه المسافة واذنت للزناد ان يتحرك منذ ١-١-١٩٦٥ ، فانها قد قررت ومنذ تلك اللحظة ، بدء المرحلة الميدانية من تاريخ الثورة ، والتي لم تنته الا بتصفية الكيان الصهيوني وعودة صاحب الارض الى الارض .

على ان الرصاصة التي انطلقت تلك اللحظة لم تكن عفوية ولا طائشة ، ولا متسرعة .. فقد بدا تسديدها منذ ١٩٥٨ ، حين التقى عدد من الشباب الفلسطيني ووضع اسس حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وخلال هذه الفترة الممتدة بين ١٩٥٨ ومطلع ١٩٦٥ ، كانت ثمة اسئلة كثيرة تطرح ،

وموضوعات كثيرة تدير الحوار ، كيف نحرر بلادنا ؟ من معنا ؟ من ضدنا ؟ فاذا يمكن ان تطرح الان ؟ وما هي مهماتنا الاستراتيجية ؟ لماذا نختار الكفاح المسلح طريقنا ؟ متى نبدأ الكفاح ؟ وكيف ؟

ولم تنطلق الرصاصة الاولى الا بعد ان كانت مشحونة بالاجابة على كل هذه الاسئله : سنحرر بلادنا بنضال جماهير شعبنا الفلسطيني ، وامتنا العربية معنا كل من يعنيه تحرير فلسطين ، وضدنا كل من يدعم الكيان الصهيوني او يتعاون معه ، او يتهاون في تصفيته .. واننا نطرح الان حركة تحرير وطنية تستقطب الجماهير الفلسطينية ، وتعبيء الجماهير العربية لتجميد حركة نمو العدو وتقطيع اوصاله ، وتصفيته عن فلسطين العربية .. ولا سبيل بغير الكفاح الشعبي المسلح ، لان كل الاسلحة الفتاكة لا تستطيع ايقاف شعب منظم ، يناضل من اجل حريته وارضه ، كما ان الكفاح المسلح يضع كل انسان أمام مسؤلياته عدا عن ان تجارب الجيوش النظامية لم تعط نتيجة فعالة او ايجابية ولا بالحد الادنى .

اللحظة الحاسمة

وكانت اللحظة الثورية الحاسمة ، وتقرر ان تكون ولادة عام ١٩٦٥ هي ولادة الشعب المقاتل .. فلا قضية لاجئين بعد اليوم ، بل شعب مسلح يريد ارضه التي انتزعت على مرأى من البشرية ، وبموافقة هيئتها الدولية ، المسيطر عليها من قبل الامبريالية .

لكن .. هل كان القرار ببدء الكفاح يعني اعطاء بعض

الشباب عددا من الاسلحة ليقاتلوا عدوا منظما ، قويا ، شرسا ، مزودا بأفتك الاسلحه ؟ طبعا لا يمكن ان يكون الامر بهذه البساطة .. فقد سبق هذه المرحلة تنظيم حذر ودقيق في مدن وقرى الضفة الغربية ، اذ اخذت خلايا الثورة تمتد ، وبدأ التدرب على السلاح في البيوت والمخابيء والاماكن المحافظة على قدر كبر من الامان والسرية ، اذ من نافل القول: ان يحرص المناضلون على سرية عملهم ، اذا كانوا سيقاتلون العدو الصهيوني ، وهم متواجدون على ارض يحكمها حليف حميم لهذا العدو ، وهو النظام الملكي العميل في الاردن .

وخلال هذه الفترة ، كانت الثورة تبحث عن طريقة لتأمين السلاح والذخيرة ولم يكن امامها حينئذ غير مصدرين :

المصدر الاول :

مصدر داخلي ، حيث تم شراء بعض الرشاشات والبنادق وقنابل يدوية والنخيرة ولكنها قديمة ومستعملة من الضفة الغربية وقطاع غزة ، دفع ثمنها باهظا ، ففي القدس مثلا تم شراء رشاشين « ستن » انجليزي ٣٠٣ بواقع خمسة وعشرين دينارا للرشاش الواحد ، ودفع ثمنا للرصاصة الواحدة (٩) مم سبعة قروش والقنبلة ٨٠ قرشا .

المصدر الثاني :

مصدر خارجي ، حيث تم شراء بعض المسدسات والقنابل والنخ(ة والمتفجرات من خارج الاردن ، وكان يتم ادخالها عبر حدود بواسطة علب الحلويات وجيوب المعاطف ، وعلى

دفعات صغيرة . وكانت الاسلحة تخزن بكميات صغيرة في المناطق المتوقع ان تنطلق منها العمليات الاولى ، وفي نفس الوقت بدىء في صناعة العبوات الناسفة من المواد المتفجرة في الاسواق .

استطلاع الارض المحتلة

بعد ان استكملت خلايانا السرية تدريباتها العسكرية ، بدأت القيام بعمليات استطلاع واسعة لدراسة الارض التي يحتلها العدو والتعرف على طبيعتها وتحديد المواقع الحساسة بالنسبة للعدو، والتي من المقرر ان تستهدفها العمليات الاولى.

اول معارك العاصفة قبل الانطلاقة

وقع أول اشتباك بين قواتنا وجيش العدو قبل انطلاق الثورة بأكثر من أربعة اشهر ، وذلك عندما اصطدمت احدى وحداتنا الاستطلاعية مع دورية للعدو ليلة ١٨-٨-١٩٦٤ . عند بركة السمك في مستعمرة (جيشر) بغور بيسان وتمكنت وحدة الاستطلاع من الانسحاب دون اية خسارة ودون ان تترك اثرا يوحي بطبيعة مهمتها .

وقد مكنتنا طبيعة تنظيمنا والاسلوب الذي اتبع في اختيار اعضائه من العمل الدائب على مدار سنوات طويلة ، دون أن تتعرض خلايانا للكشف .

تمويل الحركة

وفرضت طبيعة مرحلة العمل ما قبل الانطلاقة المسلحة

ان تستمد الحركة كامل نفقاتها من اعضاء الحركة . حيث لم يكن واردا بالطبع اللجوء الى جمع التبرعات ، وقد تحمل اعضاء الحركة الكثير في سبيل تأمين احتياجاتها المادية ، ودفع جميع الاعضاء كافة توفيراتهم الى صندوق الحركة ، لتمتكن من المضي في التجهز للانطلاقة العسكريه بالاضافة الى التزامات شهرية عالية .

قبل الانطلاقة بايام

مع مغيب شمس يوم ١٨-١٢-١٩٦٤ في مكان ما ، اجتمعت قيادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - في اخطر اجتماع عقدته في تاريخها .. واكثر حسما الموضوع المطروح للبحث هو تفجير الثورة .

طرحت في بداية الاجتماع كافه المحاذير التي يفرضها الواقع الفلسطيني الذي لا يملك الا وان يتأثر بالواقع العربي بكل تناقضاته ، وكانت الصورة هي نفس الصورة التي كانت في الاعوام السابقة ، بل بدت الصورة الاكثر ظلاما .. وما كان المستقبل يشير بجديد . ورغم كل المحاذير المطروحة رؤي أن الرصاصة فقط هي التي تستطيع ان تذيب كل تناقضات شعبنا وتوحده ، واتخذ القرار الحاسم وبدىء على الفور في البحث بالاجراءات المكملة .

العاصفة

طرح اعطاء اسم لقواتنا التي باتت على ابواب اشعال الثورة وروعي في غمرة البحث عن السم في خبايا التاريخ على

اسم يوحي بالفداء وطرحت الاسماء التالية :
١ ـ العاصفـــة .
٢ ـ الصاعقـــة .
٣ ـ الفاتحـون .
٤ ـ القساميون .
واتفق اخيرا على اسم العاصفة .

توقيت الانطلاقة واهدافها

تقرر ان تصادف الانطلاقة فجر اليوم الاول من الشهر الاول من عام ١٩٦٥ وتقرر كذلك ان تقوم عشرة مجموعات من قوات العاصفة لتنفيذ عشر عمليات في ليلة الانطلاقة ، تغطي بها معظم انحاء الارض المحتلة ، وذلك لتفشيل اية محاولة من العدو للتستر على الانطلاقة ومحاولة انكارها ، وكان الهدف الرئيسي من ضمن الاهداف المنتقاة هو ضرب نفق عيلبون في سهل البطوف ، وهذا النفق يعتبر المنشأة الرئيسية في مشروع العدو لتحويل نهر الاردن ، وسيترتب على تدمير النفق وتوجيه ضربة قاسمة الى مشورع التحويل .

واتفق في الاجتماع كذلك علىالخطوط الرئيسية التي ستبرز في البلاغ الاول الى جانب اعلان بدء العمل العسكري ، واتفق كذلك على ان يعد البلاغ بصفته النهائية في القدس ويطبع بالستانسل في بيروت ، ومنها يوزع بالبريد على الصحف ووكالات الانبـاء .

وصل اثنان من اعضاء القيادة في ٢٥ـ١٢ـ١٩٦٤ الى

الاردن لاتخاذ الخطوط التنفيذية للانطلاقة ، وكانت بالتأكيد تنتظرهم مهام معقدة وخطيرة اهمها :
١ ـ استنفار الخلايا وتهيئتها لساعة الصفر .
٢ ـ نقل بعض الاسلحة والمتفجرات الى المراكز التي تقرر ان تنطلق منها المجموعات .
٣ ـ تخطي حواجز الامن ونقاط التفتيش المنتشرة في الاردن دون اثارة اي شبهة .
٤ ـ تأمين المصاريف المادية اللازمة لاتخاذ ترتيبات البدء .

في اللحظة التي وصل فيها عضوا القيادة الى الاردن كانت تنتظرهم سيارة تحمل رقما غير اردني ، واختير لها سائق انيق يوحي شكله (بالدنجوانية) وبالفعل ساعد شكل السائق ولباسه ورقم السيارة على تخطي كافة حواجز الامن ونقاط التفتيش ، دون اثارة اي شكوك حول السيارة التي كانت تساعد على تنفيذ مهمة ثورية في تاريخ شعبنا الفلسطيني .

وعلى الفور بدأ استنفار الخلايا التي كان من ضمن اعضائها الاسير الاول محمود حجازي الذي كان يعمل في ذلك الوقت دهانا في العقبة والذي ترك على الفور وتوجه الى نقطة التجمع التي طلب اليه ان يتواجد فيها . تلى ذلك نقل الاسلحة والذخائر والمعدات من مخازنها المتفرقه الى نقاط التجمع . وكان عضوا القيادة اثناء مرورهما في طريقهما من بيروت الى الاردن قد اجريا دراسة لنفقات الاعداد المادية المتوقعة ، فوجدا ان مبلغ الـ ٤٠٠ دينار التي يحملانها وهي كل ما كانت تملكه الحركة لا يكاد يفي الا بنصف النفقات المتوقعة . فقام احد عضوي القيادة باستدانة مبلغ ٦٠٠٠ ليرة لبنانية من احد اصدقائه في بيروت .

كانت قيادة الحركة في حالة اجتماع متواصل منذ اتخاذ قرار

البدء في الانطلاقة مساء يوم ١٨ـ١٢ـ١٩٦٤ . رغم كل الترتيبات الدقيقة المحاطة بسرية مطلقة ، كان يتوقع ان تجد ظروف تعرقل بدء الانطلاقة . وبعد ان اتم عضوا القيادة كل ترتيبات البدء ارسلا الى القيادة احد اعضاء الحركة رسالة حاسمة خرجت من القدس ، وكانت القيادة تنتظر دورها ما بين لحظة واخرى ... نص الرسالة .. نحن ننتظر القمر ، هذا يعني ان الامور تسير بشكل جيد ، القمر في الرسالة هو فجر ١ـ١ـ١٩٦٥ .

لمسات اخيرة

تقرر ان يشارك في الانطلاقة الاولى ٨٢ مقاتلا قسموا الى عشر مجموعات وزعت على الشكل التالي :

١ ـ مجموعتان للمنطقة الشمالية .
٢ ـ مجموعتان الى منطقة دير نحاس .
٣ ـ مجموعة الى منطقة بيت جرين ودورا .
٤ ـ مجموعتان الى منطقة طولكرم .
٥ ـ مجموعتان الى المنطقة الجنوبية .
٦ ـ مجموعة الى منطقة القدس « عرفوف » .

وكذلك كامل الاسلحة التي يحملها الرجال مستعملة من الانواع التالية : ساموبال ، ستن انجليزي ، بندقية ٣٠٣ انجليزي ، بندقية المانية ، مسدسات مختلفة ، الغام صناعية يدوية ، متفجرات استعمل ملح البارود في صنعها ، عبوات مادة (تي.ن.تي) ، وكان جميع الرجال يلبسون ملابسهم المدنية ، ووفروا حاجتهم من الطعام من بيوتهم ، وقلة كانوا يحملون مطرات الماء . وصدرت الاوامر بالتحرك قبل فجر الاول من يناير (كانون الثاني) ١٩٦٥ بيومين ، ليتمكن افراد

المجموعات من القيام بعمليات الاستطلاع لاهدافهم .

العملية الاولى

على كتف منحني يقع على الطريق بين بيت لحم والخليل ومع امتداد وادي تحتضنه جبال الصنوبر ، يقوم مخيم العروب الذي كان خضع دوما الى اجراءات مشددة من قبل السلطة .. رغم هذه الاجراءات ومع حلول ظلام ليلة ٣٠ـ١٢ـ١٩٦٤ وفي الوقت الذي اوى فيه سكان المخيم الى خيامهم واكواخهم ، تسلل مع الظلام اربعة رجال ساروا مع ازقة المخيم ...

صعدوا مع غابة الصنوبر ليمروا مع اوديه قرية (بيت امر) ثم قرية (بيت اولا) ليدخلوا بعد قليل ارضنا المحتلة ليصلوا الى مكان يطل على منطقة الهدف قبل الشروق .

بعد ساعات من الراحة بدأوا بمراقبة منطقة الهدف ، وفي الليلة التالية وصلوا الى موتور المياه في مستعمرة (ام القطن) والذي يزود المستعمرة والمنطقة بالمياه ، وهو هدف العملية ، دخل اثنان من افراد المجموعة الى داخل المبنى ، واتفقا على المكان الذي ستوضع فيه العبوات الناسفه تحت وداخل جسم الموتور ، وغادرا المبنى ليعودا مع الاثنين الاخرين من افراد المجموعة اللذين ظلا في الخارج للحراسة ، عادوا جميعا الى المكان الذي اختبأوا فيه الليلة الماضية وكانوا يعلمون ان أمامهم ساعات الانتظار لا تكاد تحتمل .

أمضت المجموعة النهار التالي في مراقبة الهدف .. احد أفراد المجموعة يقول (كان البرد شديدا ، وكان كوب الشاي يشكل شيئا عظيمة بالنسبة لنا ، واضطررنا الى تناول كمية اضافية من الطعام لمقاومة البرد ، احد الاخوة يحمل تمرا

ساعدنا بالفعل على مقاومة البرد ... بالمناسبة تمرا من الذي توزعه الوكالة .. ساعات الانتظار كانت تبدو قاتلة .. مارسنا الاستطلاع عدة مرات .. ندرس الهدف ونعود دون ان نضطر الى الانتظار .. لكننا على اي حال كنا نعي مسؤولياتنا التاريخية ..

قبل نهاية عام ١٩٦٤ بساعتين ، كان رجال المجموعة في موقع الهدف .. اثنان انتظرا خارج مبنى الموتور للحراسة ، واثنان دخلا المبنى وبدأ على الفور في تثبيت العبوات الناسفة الموقوتة .. ساعة التوقيت كانت مثبتة على الدقيقة البكر من الساعة البكر من اليوم البكر من الشهر البكر من عام ١٩٦٥ .

انفجرت العبوات في اللحظة المحددة ، وسجل تاريخنا الانطلاقة في تلك الدقيقة كانت جماهير شعبنا المنشورة على أرض تشردها وبؤسها وضياعها بعيدا عن الارض الام ... مطبقة اجفانها على تشرد وبؤس وضياع يوم مضى بانتصار تعس الواقع يحمله مولد يوم جديد ... ثمة جفون رقت عفوية .. ظلت اجفان شعبنا مطبقة على العيون المكدورة .. واستقبلوا اشراقة اليوم التالي كاشراقة اي يوم مضى .. لكنها بالتاكيد كانت اشراقة يوم حاسم في تاريخ شعبنا وامتنا. وماذا عن الرجال الاربعة الذين نفذوا العملية البكر .. الحديث هنا لاحدهم .

(بعد ان ثبتنا العبوات ابتعدنا عن المبنى وجلسنا ننتظر .. كان القلق يهزنا بعنف .. كامل العبوات صنعها احد الاخوان امامنا .. صنعها من خردة الحديد والكبريت والملبن المصنوع من عصير العنب وملح البارود البلدي ، وقليل من ملح البارود السلطاني (الانجليزي) ورغم ثقتنا في العبوات ظل يعذبنا شعور بامكانية عدم انفجارها .. وعندما هز الانفجار الارض تحت اقدامنا تطاير البناء وانتصب امامنا عمود هائل من

الدخان .. بسعادة وهدوء بدأنا رحلة العودة .

في بيروت تمت طباعة البلاغ العسكري رقم (١) في مكتب الاخوة على ماكنة ستانسل هناك . ووزع البريد على الصحف وكما هو معروف فقد قوبل بلاغنا الاول بحصار اعلامي شديد في اجهزة الاعلام العربية ورافقته حملة من الاتهام والتشكيك في الانطلاقة واهدافها ، اما بالنسبة للعدو فقد حاول التستر على الانطلاقة لكنه يوم ١٢ـ١ـ١٩٦٥ اذاع لاول مرة انباء الانطلاقة على طريقته الخاصة .

النفق

كانت العملية التي تعلق عليها فتح الاهمية الاكبر هي عملية نسف نفق عيلبون واهداف اخرى تعتبر مع النفق المنشئات الرئيسية في مشروع تحويل نهر الاردن ، وكانت عملية التحويل قد اثارت جدلا قويا دون ان يؤثر هذا الجدل على مشروع التحويل . واصرار العدو على المضي فيه ، فتقرر ضرب المشروع لايقاف الجدل القائم حوله . واثبات ان الطريقة الوحيدة لافشال المشروع لا تكون فقط بمشاريع مضادة ، بل بضرب المشروع نفسه .

كان عدد افراد المجموعة المكلفة بتنفيذ عملية عيلبون (١١) مقاتلا من ثوار العاصفة وكانت هذه المجموعة الوحيدة التي تحمل سلاحا متشابها هو رشاش (سينوبال) الذي كان يعتبر ارقى سلاح تملكه قوات العاصفة بعد سلاح الارادة والاصرار . في ذلك الوقت بالاضافة الى القنابل اليدوية وسبعين لم (تي·ن·تي) الشديد الانفجار .

لكي تصل المجموعة الى اهدافها ، كان لا بد ان تقطع نهر الاردن من نقطة تقع في غور الاردن الشمالي ، في الوقت المحدد توجهت المجموعة الى الهدف . وعندما وصلت الى النهر الذي تزداد فيه نسبة ارتفاع المياه في الشتاء ويقوى اندفاع التيار في مجراه . حاول افراد المجموعة عدة ساعات لقطع اليهر بواسطة الحبال فلم يتمكنوا ، وناقشوا الوضع وقرروا كارهين في النهاية ان يؤجلوا العبور الى الليلة القادمة على أمل البحث عن طريقة تمكنهم من قهر النهر . وفي مكان ما بعمان فوجيء الاخ الذي أشرف على تحريك المجموعة الى هدفها بعودة بعض رجالها . وبدأ على الفور بالبحث عن وسيلة جديدة لعبور النهر واخيرا اتفق على الاستعانة باطار كبير من مطاط عجلات السيارات للعبور . وعاد الرجال يحملون الاطار الى نقطة التجمع .

تمكنت المجموعة من عبور النهر بواسطه الحبال ، وتابعت سيرها باتجاه الهدف وبعد الوصول بدأ خبير متفجرات في تثبيتها في اماكن مقررة سلفا وتم الاتفاق عليها خلال عمليات استطلاع سابقة .

وفي الوقت المحدد تفجر النفق وانهار تماما وتمت العملية ليلة ٧ – ١ – ١٩٦٥ وتعتبر عملية النفق من العمليات الدقيقة، وتم الاعداد لها برؤية وهي الان تدرس في كلية (شرشال العسكرية) بالجزائر وهكذا انسحبت عبر الليالي الطويلة قصة بلاغنا الاول بالصبر الدؤوب .. والتضحية والحذر والاصرار التي فجرها مع اطلالة اليوم الاول من عام ١٩٦٥ ، ان تضع .. والصمت . واستطاعت طلائعنا الثوريه بالرصاصة الاولى اقدام شعبنا في بداية الدرب الطويل الشاق .. والدرب الوحيد المؤدي للنصر .

فتح ... النظرية الثورية

الذين يدرسون التاريخ بكل ما في طياته من النجاح والفشل تتركز في اذهانهم مجموعة العوامل التي ادت الى نجاح احد الاطراف في قضية ما وفشل الطرف الاخر . وتاريخ الحركات الثورية في العالم مليء بتجارب النجاح والفشل . واذا كانت الممارسة وحدها هي المحك الرئيسي لقدرة كافة العوامل على اثبات صحتها أو عدمه فان الفكر السياسي هو اول ما تضعة الممارسة على المحك حيث انه منها وبها يتزود وهي منه وبه تنطلق . الفكر السياسي في الحركات الثورية ، يعني بوضوح وبساطة النظرية السياسية الثورية التي هي دليل العمل للحركة . ومهما كانت علمية النظرية وصحتها فانها تظل حبرا على ورق الى ان تتحول بالممارسة الى واقع . ومهما كانت الممارسة جدية ومخلصة وصادقة ومهما كانت التضحيات التي تقدمها ، فان فعاليتها تظل صفرا في غياب النظرية وما لم تتولد منها وتتطور بها نظريتها ، التي تشكل

دليل العمل الاوضح لممارسة المستقبل حيث ان العفوية والارتجال والتجريبية قد تعطي انجازات مرحلية ولكنها لا تصنع النصر الحقيقي .. (**وانه اذا كان صحيحا ان ثورة ما قد تفشل مع انها ترتكز الى نظريات متكاملة فما من احد قام بثورة ناجحة حتى الان بدون نظرية ثورية)** ★

ان الاصوات التي تحاول ان تتهم فتح بانها لا تمتلك نظرية ثورية تهدف الى الطعن في ثورية فتح نفسها على اساس انه « **لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية** » . ومن المؤلم ان الذين يتحدثون عن النظرية يفهمونها باشكال مختلفة ويخلطون بينها وبين الايديولوجية حينا وبرنامج العمل حينا آخر . كما انهم يفهمونها بشكل جامد محدد دونما ارتباط بالمرحلة التاريخية التي تتصدى الحركة للتفاعل مع واقعها للانتقال به تطوريا . ولكي يصبح تحديد مفهوم **النظرية الثورية** واضحا لدينا فاننا سنبدأ بتحديد مفهوم الثورة اولا .. وعلى اساس هذا المفهوم نحدد مفهوم النظرية الثورية.

ماذا نعني بالثورة ؟

الثورة تغيير جذري في الواقع الفاسد ، تقوم به حركة ثورية مستخدمة اسلوبا ثوريا لنقل الواقع الى مرحلة جديدة.

ان تاريخ الانسانية هو تاريخ مجتمعات متعاقبة يمثل الانتقال عبرها سلم التطور التقدمي للانسانية . فالانتقال من مرحلة اجتماعية محددة الى المرحلة التي تليها يتم عبر التغيير الجذري في المرحلة الاولى لتحقيق الواقع الجديد الذي لا يلبث ان يصبح كسواه فيتجدد .. وهكذا . لقد كان انتقال الانسان من مجتمع

★ اميلكار كابرال ، سلاح النظرية ص ٤٣

الرق الى مجتمع الاقطاع ، تطورا في مفهوم التحرر الانساني. ولقد عبرت الثورة الفرنسية بشكل محدد وواضح عن الانتقال من مرحلة الاقطاع الى مرحلة الراسمالية .

وتأخذ الثورة اسماء مختلفة للحلقة المركزية المستهدفة في التغيير . فعندما يكون فساد الواقع ناتجا عن وقوع الوطن تحت الاحتلال فان الثورة **تتصدى لانجاز مرحلة التحرر الوطني** ولهذا فهي ثورة تحرر وطني ، تقودها حركة تحرر وطني تعمل على خلق جبهة وطنية متحدة من كافة القوى ذات المصلحة الحقيقية في طرد العدو المحتل وتحرير الوطن .

واذا كان فساد الواقع ناجما عن عجز القوى القديمة التي تمثل السلطة ، على اختلاف انماطها واشكالها من مواجهة متطلبات المجتمع القائم ، فان الاطاحة بالواقع الاجتماعي الذي عفا عليه الزمن واقامة نظام اجتماعي تقدمي جديد يتم عبر الثورة الاجتماعية فتكتمل عملية الارتقاء اي النضج التدريجي لعناصر او ارهاصات نظام اجتماعي جديد في رحم المجتمع القديم . وتحل الثورة الاجتماعية التناقض بين قوى الانتاج الجديده وعلاقات الانتاج القديمة وتقضي على العلاقات البالية للانتاج ، ونتيجة للثورات تتحقق متطلبات القانون القائل بان علاقات الانتاج تتطابق مع طبيعة قوى الانتاج .

والمشكلة الرئيسية في كل ثورة هي مشكلة السلطة السياسية فنقل السلطة من ايدي الطبقة الرجعية الحاكمة الى ايدي الطبقة الثورية ، يتحقق عن طريق الصراع الطبقي الحاد والثورة الاجتماعية هي اعلى اشكال الصراع الطبقي وخلال الحقب الثورية تهب جماهير **الشعب العريضة الى كفاح واع** بعد ان كانت تنأى عن هذا الكفاح من قبل .

ويجب ان لا يحدث التباس بين الثورات وما يسمى بالانقلابات واشكال التمرد . فالانقلابات تغير قمة القطر الحاكم وتحل محلها اشخاصا ، افراد او جماعات ، من داخل الطبقة نفسها التي لها الحكم ، او تتبنى ايديولوجيتها بعد وصولها للحكم . وتتحدد طابع الثورات المهام الاجتماعية التي تحققها والقوى الاجتماعية التي تشارك فيها . وتتميز الثورة الاشتراكية تميزا واضحا عن جميع الثورات نظرا لانها تحدث تغييرات اكثر عمقا في حياة الناس ، فهي تقضي على الطبقات المستغلة ، وتستأصل جميع اشكال استغلال الانسان للانسان .

وبجانب الثورات الاشتراكية يكون لثورات التحرر الوطني والانواع المختلفة لحركات التحرر الوطني الديمقراطي دلالة كبيرة خلال هذه الحقبة . فهذه الثورات تقضي على النظام الاستعماري المتداعي الخاص بالامبريالية ، وتكيل ضربات اقوى لمؤخرته .

ان الثورات الاشتراكية وثورات التحرر الوطني المعادية للامبريالية وثورات الديمقراطية الشعبية واشكال الكفاح الشعبي للاحاطة بالانظمة الفاشية والانظمة المستبدة الاخرى ، والحركات الديمقراطية العامة ضد الاضطهاد القومي ، كل هذا تتضافر في عملية ثورية على نطاق عالمي تقوم بتقويض وتدمير الراسمالية .

ان تعريف الثورة بانها التغيير الجذري للواقع الفاسد يجعلنا نحدد النظرية الثورية بانها نظرية التغيير الجذري للواقع الفاسد . ولكن ماذا تعني كلمة نظرية ، ما هو المفهوم الذي تعبر عنه هذه الكلمة ؟

ان مفهوم النظرية في العلوم الانسانية يختلف عن مفهومها في العلوم الطبيعية والرياضية . بالنسبة لعالم الرياضة تتكون النظرية **من مجموعة من العلاقات المنسقة المؤكدة بين متغيرات كمية محددة بحيث اذا طبقت على العالم الطبيعي « الفيزيقي » تتحول الى تنبؤات قاطعة بما يحدث اذا سادت ظروف معينة .**

فنظرية فيثاغورس في الهندسة المستوية مثلا تنص على ان مساحة المربع المنشأ على الوتر في المثلث القائم الزاوية تساوى مجموع مساحة المربعين المنشأين على الضلعين الاخرين .

ان العلاقة بين هذه المساحات تظل قاطعة ومؤكدة سواء كان المثلث مرسوما على الورق او الخشب او الرخام ما دامت ظروف الهندسة المستوية هي السائدة.

اما في العلوم الانسانية فالنظرية غالبا ما تعني **نظاما مرجعيا او مجموعة من التعريفات والعلاقات بين مسميات مستخرجة من مشاهدات فعلية او تأملية .**

فالنظرية الثورية كنظرية تغيير جذري للواقع الفاسد تحدد اول ما تحدد **الهدف** الذي تسعى اليه . وهو اول التعريفات التي يجب ان تكون واضحة لانهاتشكل الركن الاول من اركان النظرية الثورية .

وبعد ان يتحدد الهدف فان الوصول اليه يتطلب معرفة واعية محددة **للواقع الفاسد المنوي تغييره جذريا . وتحديد** هذا الواقع علميا بشكل الركن الثاني من اركان النظرية لانه يحدد **المنطلق** الذي منه يتم التوجه نحو الهدف .

وتكمن اهمية التحديد السليم للمنطلق بانه يحدد الاختيار السليم للركن الثالث من اركان النظرية وهو كيف نصل الى الهدف . . كيف ننطلق من حيث نحن الى حيث نريد . وهذا الركن هو الاسلوب . .

ان اهمية النظرية الثورية الصحيحة والواضحة هي انها تمتلك قاعدة متلامسة مع الواقع وليست مجرد احلام معلقة في الهواء او قوانين لا جدال في صحتها ولكنها ليست في متناول يد الذين سيقاتلون بها ، ليست في يد الجماهير .

والنظرية الثورية النابعة من ارض الواقع بتحليلها العلمي الصحيح له تحدد وبصورة واضحة ايضا الهدف والطموح والاسلوب الذي به تنتقل من الواقع الذي تسعى لتغييره الى الواقع الذي تطمح اليه.

والوضوح في النظرية الثورية اساس لصحتها . حيث ان الجماهير البسيطة التي بها تتحول النظرية الى واقع لا تستطيع التعامل مع الالغاز او الخوض في المسيرة الجديدة دونما دليل يرشدها من اين والى اين وكيف ؟ وما الذي ينبغي عليها ان تفعله في كل ظرف يحتمل ان يواجهها وكيف ستتصدى لكل مشكلة ستواجهها ؟؟

وتمتلك الظرية الثورية صحتها من خلال تفاعلها مع نتائج تطبيقها ومعطياته . ان التصور بان النظريات الثورية قوالب جامدة يمكن تطبيقها نسخا دونما تأثر بالزمان والمكان هو تصور خاطىء.

وعندما اشرنا للنظرية على انها دليل عمل فاننا نقصد انها تضع الخطوط الاساسية للممارسة والتي تتأثر بتغير المكان والزمان والعوامل التي بتحليلها الاولي ولدت النظرية . ان التغير في الواقع مع المسيرة الثورية يتطلب ديناميكية خاصة لتطبيق النظرية على الواقع المحدد ضمن خطها الاساسي .

والانسان هو الاساس في عملية الصراع فمنه ينطلق الفكر الذي يحدد منطلقه واهدافه واساليبه لتحقيق الاهداف.وتلعب المحاكمة العقلية للانسان دورهابعد الممارسة حيث ان الواقع التحليلي الذي كان سائدا قبل الممارسة سيختلف بصورة او باخرى بعدها . فالممارسة تعطي مردودا ايجابيا في التغيير اذا التزمت بالمفهوم الصحيح للنظريةسواء اكانت النتائج العملية سلبية او ايجابية ، حيث انها ستغني النظرية بالنفي او التأكيد لبعض العوامل التي خضع استنباط النظرية لتحليلها . ولكن الممارسة على اساس المفهوم الخاطىء للنظرية تشكل اول مظاهر الخطأ الذي يجب ان يخضع للنقد سواء اكانت نتائجه المنظورة ايجابية او سلبية . ويعتمد استنباط النظرية الثوريةاساساعلى خط الجماهير.فالجماهير تشكل اهم العوامل التي يعطي تحليل واقعها تحديدا للمنطق والاسلوب وطموحها تحديدا للهدف .

ان الاختلاف في تحديد المنطلقبين نظرية واخرى ، يعتمد على اختلاف الواقع الخاضع للتحليل او على اختلاف المنهجية في تحليل نفس الواقع . فالنظريات الثورية تعتمد الاسلوب العلمي في التحليل . واختلاف النظريات الثورية في تحديد منطلقاتها واهدافها واساليبها يرجع الى اختلاف الظروف في الزمان والمكان لكل حركة ثورية . فاذا كانت الجماهير تعاني من وضع استغلالي بواسطة طبقة مستغلة داخلية فان

العدالة الاجتماعية تكون هدفا محدداويصبح الصراع ذو سمة طبقية وتكون الثورة الاجتماعية . اما اذا كانت الجماهير الغفيرة تعاني من استعمار خارجي فان اول ما يهمها هو طرد الاستعمار من ارضها . ولكي تحقق هذا الهدف فان الحركة الثورية تجد نفسها في وضع يفرض عليها خلق التحالفات مع كافة الطبقات في المجتمع والتي لها مصلحة في طرد الاستعمار وان تفاوتت درجة هذه المصلحة بين طبقة واخرى . ولكن الحركة الثورية تعزل وبقوة كل الفئات التي ترتبط بالقوة المستعمرة ، والتي لها مصلحة في استمرار الواقع . وفي هذه الحالة تتداخل الثورة الاجتماعية ومرحلة التحرر الوطني بدرجات متفاوتة في اطارمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية . اما اذا كانت الجماهير تعاني من استعمار استيطاني عدواني لا يستغلها ويتحكم فيها فحسب ، وانما يغتصب ارضها ويطردها منها تتحول الى العيش في واقع مشرد ومبعثر . فان الجماهير المشردة تجد نفسها في وضع متشابه تتسيب فيه الفوارق الطبقية فيمخيمات المنفى والانتظار وان كانت اصولها الطبقيةفوق ارضها قبل تشريدهامتفاوتة . ان اهم اهداف الجماهير المشردة هو العودة الى ارضها ، وتحرير ترابها من العدو المغتصب وتكون مهمة الحركة الثورية في هذه الحالة تجميع كافة القوى على اساس مفهوم ثوري يحدد اهدافه المرحلية بتحرير الارض حتى تستطيع الحركة الثورية ان تستقطب كل القوى الوطنية ضمن هذا المفهوم . مع التأكيد على قيادة الحركة الثورية لمرحلة التحرر الوطني .

وتنبع اهمية النظرية الثورية لمرحلة التحرر الوطني بأنها تحدد الاولويات في جدول اعمالها ، لذلك فانها لا تغرق في نظرية الصراع الطبقي الذي يسعى لحل التناقضات بين

صفوف الشعب الواحد ، ولا تميع هذا الصراع بدرجة تجعل مرحلة ما بعد التحرير واقعا مبهما . فوحدة الجماهير المتشاركة في المأساة بنفس الدرجة لا يجعلها تتشارك في مرحلة ما بعد النصر بنفس الدرجة . ان مرحلة التحرر الوطني تؤكد دائما على ان **الارض بعد تحريرها هي ملك للسواعد التي تحررها ، والتي تضحي من اجلها** . وبذلك فان المضمون الاجتماعي الذي تحمله النظرية الثورية في مرحلة التحرر الوطني هو لمصلحة طبقة الثوار الذين تتحدر غالبيتهم العظمى من الجماهير الشعبية المسحوقة .

ان هذه المقدمة حول مفهوم النظرية الثورية في الظروف التاريخية المختلفة تسهل علينا فهم نظرية فتح المتطابقة مع النظرية الثورية **لمرحلة التحرر الوطني** • ولتعميق هذا الفهم فاننا سنعود الى الاصول التاريخية التي دفعت الطلائع الفلسطينية الى التفكير بضرورة التحرك على مستوى فلسطين لتحريك القضية الفلسطينية ومن ثم الدفع لتعبئة الجماهير العربية لتندفع آخذة دورها الفعال في معركة التحرير . فلقد تضمن هيكل البناء الثوري ، الذي هو اول الوثائق الحركية لفتح ، خطوطا واضحة لمفهوم النظرية الثورية ، حيث جاء في هيكل البناء الثوري حول تحديد الهدف ما نصه :

« ماذا نريد بثورتنا ؟

ان الهدف الرئيسي لثورتنا هو العمل على تحرير ارض فلسطين المحتلة كاملا وتصفية الغزو الصهيوني الاستعماري لوطننا الحبيب حتى تعود فلسطين بكاملها جزءا عربيا حرا من الوطن العربي الكبير » .

ان تحديد الهدف بهذا الوضوح دفع طلائع فتح الى ان تقوم بدراسة الواقع لتستخلص من خلاله مبادىء ومنطلقات تشكل اساسا لممارستها الثورية . وحول هذا الموضوع جاءت نصوص هيكل البناء الثوري لتحدد واقع الشعب الفلسطيني والقوى التي يمكن ان تكون معه وواقع العدو الصهيوني والقوى التي تسانده لتستخلص في النهاية الاسلوب الصحيح الذي به يمكن لشعب صغير مشرد ان ينتصر على قوى عدوانية متفوقة .

فحول اوضاع شعبنا المشرد ينص هيكل البناء الثوري على ما يلي :

« فمنذ اليوم الذي بدأ فيه المستعمرون والصهاينة وضع الفصل الاخير لمأساتنا ، مأساة وطننا ، عملوا مع اذنابهم من الحكام العرب على حرمان الشعب العربي في فلسطين من كل عون يمكن ان يواجه به شعبنا في ميدان المعركة .

وحين وقعت المؤامرة الرهيبة تحمل في طياتها الهزيمة لامتنا كلها .. بدأ شعبنا يواجه المصير الاسود حيث معسكرات يقذف داخل اسلاكها الشائكة جزء من شعبنا ليحجز فيها محاطا بالحراسة المشددة وليعامل بأقسى من معاملة المعتقلين من الاعداء وتحتوي المغائر والكهوف والثكنات المتداعية وسياسة الشفاء جزءا آخر .. بينما تصبغ الوان من القلق الدائم والرعب المفزع والمصير المجهول حول الذين يعيشون في ظل الارهاب البربري وتنكيله وبطشه في ارضنا المحتلة كما تناثرت بقايا شعبنا في كل ارض .. تمزق شملنا وتبعثرت قوانا وهمنا على وجوهنا في فلوات

الضياع وصحاري الحرمان تدمي ظهورنا حيثما حللنا سياط ملتهبة من الكرامة المهيضة والمذلة المريرة .. وتترصد حياتنا اعاصير الموت القاتل او الفناء الموجه .. ووحوش التجويع والمرض والفرقة والاذلال واليأس والظلم والتخاذل ...

وحيثما اتجهنا في ديار العروبة فرضوا علينا ان نسكت وحرموا علينا ان نعمل لوطننا ولم يدعوا لنا مجالا نوحد فيه صفوفنا ونداوي فيه جراحنا ، قيدونا عن كل حركة من اجل خلاصنا واستمروا يفرضون على شعبنا وصايتهم في كل شؤوننا وعللونا بالامنيات .. وبتنا كلما لاحت في افق عالمنا العربي اضواء امل حملناها الكثير واكثر مما يجب من الامال .

ومضت بشعبنا الاعوام تزيد جراح مأساتنا عمقا واتساعا وتسمما .. فالذين فرضوا وصيتهم على شعبنا يمعنون في تضييق الخناق علينا .. ويتمادون في كتم انفاسنا واخماد صرخاتنا .. في شل حركتنا وتحطيم امنياتنا بتعبئة قوى شعبنا وتنظيم انفسنا . عاش شعبنا ظروفا رهيبة نقاسي اينما كنا آثارها . »

« لقد غادرنا ديارنا الحبيبة وفي عيوننا دموع الحنين والامل بالعودة المظفرة في غد قريب لن يطول عن ايام قلية .. ولكننا لم نحصد غير الحسرة . وبدأت تجف في محاجرنا دموع الامل لنذرف بدلها دموع الخيبة .. دموع المرارة .. دموع اليأس .

ويتلفت شعبنا حوله ...

فيرى الجميع يتحدث باسمه وهو لا يدري .. فهو لا يؤخذ له راي .. ولا تحترم له ارادة ويمنع عن التعبير عن آلامه وآماله في وقت يعبر الاوصياء فيه نيابة عنه بمطالب لا يرضاها او يقبل بها ...

وفي غمرة ابعاد شعبنا عن قضية بلاده وغيابه كطرف اساسي عن حلبتها كان العالم كله ينظر الى الدول العربية كغرباء عن القضية .. دخلاء عليها مهما حاولوا بجدهم ان يلبسوا هذه الحقيقة ثوب الاخوة او الجوار او الدفاع عن النفس او غير ذلك .. ونتيجة لتخاذل هذه الدول وانسياقها خلف المستعمر مضى عدونا يجول الحلبة الدولية ويصول وحيدا ويقنع العالم بباطله .. ويحقق ما يدعم وجوده ويضمن له الحماية المعنوية والمادية لكيانه في وقت غاب عنها صوت فلسطين العربي . »

« وخلال الظلمات التي تزداد كثافة لا يرى شعبنا في تلفته غير الحيرة والتخبط الفوضى تشمل كل ركن من حياة ابنائه في كل مكان .. وغير التخاذل والفرقة والصراع الذي يطحن قوى امتنا ولا يجد غير النظرات السوداء تغطيه بالشك وبالاتهام .. وغير المتاعب القاسية والالام العنيفة والمهانة المريرة .. وغير الاماني والوعود .. والفورات العارضة او الهبات الحماسية في المناسبات تبدد في تياراتها طاقتنا وحيويتنا .. تلك كلها وقائع حياتنا في كل مكان.

وهكذا ...

عاش شعبنا مشردا في كل قطر ذليلا في مواطن الهجرة .. بلا وطن .. بلا كرامة .. بلا قيادة .. بلا امل .. بلا توجيه .. بلا سلاح .. بلا عون .. بلا رابطة .. بلا

احترام .. بلا وجود . عاش يقاسي مرارات الفرقة وشدة الاصرار على تمزيق شمله ومنع جماهيره من ان تصنع لنفسها الطريق السوي لتحرير الديار المغتصبة .

وطوال الاعوام الطويلة الماضية علقنا الامال وانتظرنا كثيرا وصبرنا طويلا .. حتى ذاب كل امل .. وتحطمت في اعماقنا كل ما تطيقه النفس البشرية من ركائز الصبر واصبح الانتظار يزيد حياتنا تعقيدا .

مضت الاعوام .. لم يمنحونا اي فرصة نوحد فيها او نحشد طاقاتنا وننظم خلالها قوى شعبنا لنتولى زمام قضيتنا . ولم يخط شعبنا في ظل الوصاية خطوة واحدة الى الامام .. بل مضت اوضاعنا تنحدر الى حضيض مفزع ولم تتزحزح خطوط الهدنة شبرا واحدا الى الوراء .. بل على العكس الى الامام فهي تتسع على حساب ارضنا العربية حيث يبتلع اعدائنا كل يوم ارضا جديدة كالمناطق المجردة او آثار الاخطاء المتعمدة في خرائط وقعتها الايدي السوداء في جريمة الاتفاقية برودس . ان يد الواقع لتقذف في وجوهنا الحقيقة المرة المرعبة .. التي تصرح ان شيئا من اوضاع شعبنا لم يتغير وما نرى هذا الشعب الا يزداد جراحا وعذابا وضحايا وآلاما .. وصدمات .. واغلالا .. وضياعا ... »

وحول واقع الاعداء ينص الهيكل على ما يلي :

« وعدونا يزداد مع مرور الايام قوة وتمكنا .. والزمن في جانبه .. فهو يبني في ارضنا المحتلة ويعمر ويشيد القلاع والحصون ويملؤها بالسلاح والعتاد ويحشد الجند

والمحاربين ويأتي بالملايين من يهود العالم استعدادا لمعركة يهيء لها نفسه وجولة قادمة يتربص الفرصة ليحقق فيها امنياته الكبرى في التوسع والامتداد .. وواقع امتنا بفرقته وقعوده على مواجهة عدونا على مستوى المعركة المصيرية وبالامن والسلام الذي نمنحه لعدونا بتقاعسنا وتخاذلنا وسكوتنا على اعداده وتربصه يزيد اقدامه على ارضنا رسوخا ويزيد معركة الثأر خطورة وضراوة وتكاليفا ويزيد ديارنا الغالية عن عيوننا بعادا . »

وحول واقع الرأي العام العالمي وموقفه من قضية شعبنا نص الهيكل تحت عنوان اسطورة الضمير العالمي على ما يلي :

« وقوى التآمر الدولي التي آزرت اعدائنا وعززت كيانهم في غفلة الضمير العالمي او ايقاظه .. ما زالت تهبهم حمايتها .. وتصبغ عليهم رعايتها ، ما زالت تسعى جاهدة بكل ما تملك من وسائل الاغراء والوعيد .. او التآمر والخداع والتخدير .. لتصفية قضيتنا بتجزئتها وفرض انصاف الحلول وتمهيد الظروف الملائمة لتحقيق الصلح الاجرامي مع الغزاة الصهاينة .

وقد نام الضمير الانساني عن حقنا .. ولم توقظه اناتنا وصرخات استغاثاتنا بينما لم يبخل على اعدائنا بالمؤازرة اشلائنا . راكلا باقدامه كل مقتضيات الحق والعدل والتشجيع والحماية والتصفيق لجريمة اقامة دولتهم على والانصاف ، واول متنكر لمبادىء حقوق الانسان وميثاق الامم المتحدة .. وحين يذكر الضمير العالمي مأساتنا يجود علينا بدموع الشفقة والتحسر وما عهدنا في عصرنا هذا من يصغي

للمستضعفين .. او يستجيب لغير نداءات الاقوياء الثائرين . »

« لا بد ان نتحرك :

ومن هنا ...

من هذا الواقع الرهيب .. ومن ركام الالام وامواج المآسي والمرارات ... ومن خلال البحث عن الوجود والكرامة في ظلال الوطن الام .. كان لا بد ان يتحرك شعبنا بعد ان احرقت نيران الانتظار الطويل كل امل بفرج قريب .

كان لا بد للطليعة الثورية التي تدرك مسؤوليتها ان ترسم طريقها .. وتحدد خطوط سيرها في اطار الواقع المحيط .. وبعيدا عن الارتجال والعفوية على اسس متفتحة واعية لسائر الظروف والاعتبارات ومدركة لجميع التيارات والاتجاهات المؤثرة على قضيتنا وشعبنا في سائر المجالات المحلية والعربية والدولية .

ولم تجد هذه الطليعة سبيلا لانقاذ شعبنا مما يحيطه .. وبعث قضيتنا من اكفان هذا الجمود القاتل وتطهير ارضنا من جيش الاحتلال الصهيوني الاستعماري غير سبيل الثورة .. فالثورة هي السبيل الذي تفرض ضرورته قسوة ظروف شعبنا وحقيقة واقعه ويمليه منطق التاريخ والتطور الطبيعي لواقعنا واوضاعنا وقضيتنا .

انها الثورة ... ليس لنا غيرها سبيلا ...
او نستسلم بما يحيط بنا من ظروف ونصمت على واقعنا ونركن الى اتكالياتنا ... ونعلل تقصيرنا وسكوننا ... ونفلسف بشتى الاعذار جريمة تخاذلنا وتريثنا .. وبهذا نصنع نهايتنا المحتمة ونكتب لانفسنا اننا شعب رضي المذلة وام على الضيم والهوان .. وبيده يكتب نهايته ويدفن نفسه وحاشا لشعبنا اثائر ان يكون كذلك او يرضى بمثله .

بالثورة ... نعلن ارادتنا ونفرض طريقنا الذي لا طريق سواه .

بالثورة ... نضع نهاية لهذا الاستسلام المرير .. وهذا الحال المرعب الذي يعيشه ابناء النكبة في كل مكان .

بالثورة .. نعيد لشعبنا ثقته بنفسه وقدرته .. ونعيد للعالم ثقته بنا واحترامه لنا .

حين دوى نفير الحرية ودق ناقوسها مجلجلا يوقظ الشعوب في اطراف الارض كلها هبت من سائر اركانها القريبة والبعيدة النائية لتمضي باعتزاز وثقة قافلة الحياة الكريمة حياة الحرية .. والاستقلال والتخلص ظلام الاستعمار والاحتلال .. وتتطلع عيون احرار العالم باحثة عن شعب فلسطين العربي الذي كان رائدا من رواد البطولة والتضحية والفداء وثورته لاهبة على طغيان المستعمرين والغزاة .. فلا تجد ؟.. وتغطي عيون الاحرار اسى وحسرة حين تدرك ان هذا الشعب الابي يعيش في اغلال الاوصياء .. سلاسل الاستسلام والتخدير والانتظار .. وبينما يقف شعبنا ليرقب ذلك الركب الصاعد فرحا بانتصارات الشعوب الضعيفة خلاصها وتحريرها تلسع

اعماقه مرارة ما ابتلى من نكبة حرمته التمتع بنعمة الحرية والعيش في ظلال الكرامة .

اننا سنفرض بثورتنا حقيقة غابت طويلا مع غياب شعبنا عن ميدان المعركة وهي ان شعبنا لم يهن ولم يستكن .. وكنا طوال السنوات التي غبنا فيها عن ارض المعركة نناضل بصمود ضد اعتى المؤامرات المتوالية على قضيتنا وشعبنا لتجزئتها وتصفيتها وبقاء تشريدنا وعذابنا .

واذ نشق طريقنا خلال ظلمات المأساة المتراكمة سنمضي بعقيدة المؤمنين وعزمات الثائرين على وهج نيران الثورة ... نأسوا جراحنا ونصنع امجادنا ... ونبدأ الطريق الصحيح بتحرير ارضنا .

ويوم تخفق راية الثورة سيسندنا اخوة العروبة .. وسيقف معنا احرار العالم وستهتف الدنيا لنا لاننا يومها ثوار. ثوار من اجل الحق والكرامة والعدل والشرف والانسانية » .

واستكمالا لما ورد من نصوص حول نظرية فتح في هيكل البناء الثوري جاء بيان حركتنا ليعطي تعريفا واضحا عن فتح .. عن حركة الشعب الفلسطيني .. ليحدد بوضوح اكثر تطورا .. من نحن ؟. ماذا نريد ؟.. وكيف نحقق ما نريد ؟. فلقد نص بيان حركتنا على ما يلي :

« وان التهيئة لثورة لتحرير ديارنا السلبية قد اعادت الطمأنينة الى النفوس المنكوبة وهدهدت حدة الالام التي يرزخ شعبنا تحت وطأتها فامتلأت نفوس شعبنا بالثقة بقدرته

على تحرير وطنه من الغزاة الصهاينة .

لقد فشل جميع من عالجوا قضيتنا لاننا كنا دائما مبعدين عنها . لذا كان شعبنا في أمس الحاجة الى طليعة تنتظم في حركة منظمة تقوده للثورة التي يراها السبيل القويم لمعالجة قضيته وازالة نكبته .

حركتنا ..

حركتنا .. حركة وطنية ثورية منبثقة من صميم ارادة الشعب العربي الفلسطيني ووجدانه .

حركتنا .. حركة تدعو الشعب الفلسطيني الى الوحدة الوطنية الفلسطينية .

حركتنا .. حركة تهدف لخلق الشخصية العربية الفلسطينية في الوجود العربي الدولي .

حركتنا .. بعيدة عن الاقليمية وتؤمن بان فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير .

المبادىء الاساسية للحركة ..

ان المبادىء الاساسية التي تؤمن بها حركتنا هي :

١ ـ فلسطين جزء من الوطن العربي والشعب الفلسطيني جزء من الامة العربية وكفاحه جزء من كفاحها .

٢ ـ الشعب الفلسطيني ذو شخصية مستقلة وصاحب الحق في تقرير مصيره وله السيادة المطلقة على جميع اراضيه .

٣ ـ الشعب الفلسطيني طليعة الامة العربية في معركة التحرير المصيرية .

٤ ـ نضال الشعب الفلسطيني جزء من النضال المشترك لشعوب العالم ضد الصهيونية والاستعمار والامبريالية العالمية .

٥ ـ معركة تحرير فلسطين واجب قومي تسهم فيه الامة العربية بكل امكانياتها وطاقاتها المادية والمعنوية .

٦ ـ المشاريع والاتفاقات والقرارات التي صدرت او تصدر عن هيئة الامم المتحدة او مجموعة من الدول او اية دولة منفردة بشأن قضية فلسطين والتي تهدر حق الشعب الفلسطيني في وطنه باطلة ومرفوضة .

٧ ـ الحركة الصهيونية حركة عنصرية استعمارية شبيهة بالحركة الفاشية والنازية .

٨ ـ اسرائيل قاعدة استعمارية واداة في يد الامبريالية العالمية .

٩ ـ الدفاع عن الديار المقدسة واجب عربي وديني وانساني .

اهداف الحركة ..

ان الاهداف التي تسعى اليها حركتنا هي :

١ ـ تحرير فلسطين تحريرا كاملا وتصفية دولة الاحتلال الصهيوني سياسيا وعسكريا واجتماعيا وفكريا .

٢ ـ اقامة دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة تحفظ للمواطنين الاصليين حقوقهم الشرعية دون تمييز في

الدين او العقيدة وتكون القدس عاصمة لها .
٣ — بناء مجتمع تقدمي يضمن حقوق الانسان ويكفل الحريات العامة لكافة المواطنين .
٤ — المشاركة الفعالة في تحقيق اهداف الامة العربية في تحرير اقطارها وبناء المجتمع العربي التقدمي الموحد .
٥ — مساندة الشعوب المضطهدة في كفاحها لتحرير اوطانها وتقرير مصيرها من اجل بناء صرح السلام العالمي على اسس عادلة .

وتؤمن الحركة بضرورة الحياد في طريقها .. فلن تنحاز لاي جبهة ضد الاخرى ولكنها ستكون بالمرصاد لاي جبهة تضر بمصالح القضية الفلسطينية .

وهي ستقبل العون غير المشروط من المصادر النظيفة .. وستمضي في طريقها مستنيرة بآراء المخلصين في دنيا العرب غير تابعة .. ولا خاضعة او موجهة بل مدفوعة بقوة الشعب العربي في كل مكان .

اسلوب الحركة ..

ان اسلوب حركتنا من اجل الوصول الى اهدافنا هو :
١ — الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين بالاعتماد على الشعب العربي الفلسطيني كطليعة واساس ، وعلى الامة العربية كمرتكز كبير للتنفس من خلاله تدريبا اعدادا وامدادا ومشاركة .
٢ — التأكيد على كون الكفاح المسلح استراتيجية وليس تكتيكا ، واعتبار الثورة المسلحة للشعب العربي

الفلسطيني عاملا حاسما في معركة التحرير وتصفية الوجود الصهيوني . وبالتالي لن يتوقف هذا الكفاح الا بالقضاء على مصدر العدوان وبتحرير فلسطين .
٢ — السعي للقاء كل القوى الوطنية العاملة على ارض المعركة من خلال العمل المسلح لتحقيق الوحدة الوطنية ، لان المرحلة الحالية هي مرحلة العمل الوطني ضد العدو المحتل وهي تقتضي الوحدة الوطنية التي لا يمكن ان تتحقق عن طريق المفاوضات او المساومات او المزايدات المصلحية السياسية خارج المعركة .
٤ — العمل على ابراز الشخصية الفلسطينية بمحتواها النضالي الثوري في الحقل الدولي ، وهذا لا يتناقض مع الارتباط المصيري بين الامة العربية والشعب العربي الفلسطيني .
٥ — مقاومة كل الحلول السياسية كبديل عن تصفية الكيان الصهيني المحتل في فلسطين وكل المشاريع الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية او تدويلها او فرض الوصاية على شعبها من اية جهة .
٦ — تقيم قيادة الكفاح المسلح مع الدول العربية الرسمية علاقات تهدف الى تطوير الجوانب الايجابية في مواقف هذه الدول بشرط الا يتأثر بذلك امن الكفاح المسلح واستمراره وتصاعده .
٧ — تحقيق الترابط الفعلي بين الامة العربية والشعب الفلسطيني باشراك الجماهير العربية في المعركة من خلال الجبهة العربية المساندة للثورة .
٨ — اقامة اوثق الصلات مع القوى التحررية في العالم المناهضة للصهيونية وللامبريالية والتي تدعم كفاحنا المسلح العادل .
٩ — العمل على اقناع الدول المعنية في العالم بوقف

الهجرة اليهودية الى فلسطين كاسهام منها في حل المشكلة » .

ان آخر الوثائق الحركية التي اقرها المؤتمر الثالث للحركة هي النظام الداخلي الذي يشتمل بابه الاول على المواد المتعلقة بالمبادىء والاهداف والاسلوب . ورغم قلة التغيرات التي طرات على نصوص المبادىء والاهداف والاسلوب الواردة في بيان حركتنا ، فاننا سنستخلص من النصوص التي اقرها المؤتمر الثالث للحركة حول المبادىء والاهداف والاسلوب ومقدمة النظام ، الفهم المتكامل والمتطور لنظرية فتح منطلقين من تحديد القوى في معسكر الثورة الفلسطينية واصدقائها والقوى في معسكر العدو .

قوى معسكر الثورة :

يحدد النظام الداخلي في مقدمته الاسس التي يقوم عليها والتي ينص البند الاول فيها على ما يلي :

« ان الثورة الشعبية المسلحة التي نخوضها تنطلق من موقف مبداي وهو ان قضيتنا هي قضية الجماهير وليست قضية فئة ميزة منفصلة عن هذه الجماهير . وان الشعب قادر على ممارسة النضال بكفاءة عالية وحدس صادق وعزيمة قوية وهو القائد الحقيقي للثورة والحامي المخلص **للتنظيم الثوري** » .

وفي هذا المجال ينص البند الثاني في المفاهيم الاساسية التي يقوم عليها النظام بما يلي :

.. « الثورة للشعب بكل **جماهيره التي تخوض الثورة وتمارسها** . والحركة هي التنظيم الثوري القائد . وعلى هذا الاساس فانها هي القوة التنظيمية الثورية صاحبة الحق في توجيه الثورة » .

والنص الثاني اكثر تحديدا لمفهوم الجماهير الشعبية الفلسطينية ، حيث حصرها بأنها التي تخوض الثورة وتمارسها . ولهذا فان المادة (١١) من النظام تنص على ما يلي :

« الجماهير التي تخوض الثورة وتقوم بالتحرير هي صاحبة الارض ومالكة فلسطين » .

اما الفئات التي تتفرج على الثوار او التي تقف في صفوف الاعداء فانها تضع نفسها خارج معسكر الثورة .

مما تقدم فاننا نحدد القوتين الاساسيتين للثورة الفلسطينية بما يلي :

١ ـ تنظيم حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح التي تمثل الطليعة الثورية للشعب الفلسطيني (المادة ١٠ من النظام) .

٢ ـ الجماهير التي تخوض الثورة وتقوم بالتحرير (المادة ١١) .

اضافة الى هاتين القوتين فان النظام الداخلي ينص في مادته الخامسة على ما يلي :

« معركة تحرير فلسطين واجب قومي تسهم فيه الامة العربية بكافة امكانياتها وطاقاتها المادية والمعنوية » .

وتنص المادة الاولى على ان « فلسطين جزء من الوطن العربي والشعب الفلسطيني جزء من الامة العربية وكفاحه جزء من كفاحها » .

ان هذه النصوص تضيف الى معسكر الثورة القوة الاساسية الثالثة وهي جماهير الامة العربية .

واضافة الى هذه القوة المؤكدة في المادة (٩) من النظام (تحرير فلسطين والدفاع عن مقدساتها واجب عربي وديني وانساني) فان المادة الرابعة تحدد ان « نضال الشعب الفلسطيني جزء من النضال المشترك لشعوب العالم ضد الصهيونية والاستعمار والامبريالية العالمية » .

ومن هنا فاننا نلخص ببساطة معسكر الثورة اساسا بالقوى التالية :

١ — تنظيم حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح .

٢ — الجماهير الشعبية الفلسطينية التي تمارس الثورة، وهذه تشمل التنظيمات الفلسطينية الغير مرتبطة بالانظمة .

٣ — الجماهير العربية التي تناضل عبر الثورة الفلسطينية لتجسد امتداد الامة العربية ، وليس الانظمة ، في الثورة الفلسطينية . وهذه القوى تمثل طليعة قوى التحرر العربي التي تسعى لاحداث التغييرات التاريخية في اقطارها عبر التوجه لساحة النضال ضد الامبريالية والصهيونية كطريق اساسي يوحد جهود الامة العربية ويؤكد ان طريق تحرير فلسطين هي طريق الوحدة .

٤ — القوى العالمية المعادية للصهيونية والامبريالية .

ان تجربة فتح في تحديد معسكر اصدقائها واعدائها قد جعلها تكرس الاسس التي تقوم عليها نظريتها منذ نصوص هيكل البناء الثوري وعبر تجربة سقوط الشهداء الاوائل للثورة برصاص الانظمة العربية ، عبر المجازر التي خسرت فيها الثورة على يد الانظمة من الضحايا اكثر مما خسرته على يد العدو الصهيوني . وحتى يكون تحديدنا لمعسكر العدو واضحا فاننا سنحدد النصوص التي تشير الى المواقف المعادية للثورة الى جانب النصوص التي تحدد وبوضوح اعداء الثورة .

تنص المادة السابعة من النظام على ما يلي :

« الصهيونية حركة عنصرية استعمارية عدوانية في الفكر والاهداف والتنظيم والاسلوب » .

وتنص المادة الثامنة على ما يلي :

١ — الوجود الاسرائيلي في فلسطين هو غزو صهيوني عدواني وقاعدته استعمارية توسعية وحليف طبيعي للاستعمار والامبريالية العالمية » .

واضح من هذه النصوص ان القوى الاساسية لمعسكر اعداء الثورة هي :

١ — اسرائيل ..

٢ — الصهيونية العالمية .

٣ — الامبريالية العالمية .

هل يقف تحديدنا للقوى المعادية للثورة عند هذا الحد ؟.

لقد كان شعار فتح بعد الانطلاقة في (١ — ١ — ٦٥) والاستمرار بعد حزيران (٢٨ — ٨ — ٦٧) ان « **البنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني** » . ولكن مؤامرات النظام الاردني جعلت فتح تطور هذا الشعار ليصبح « **البنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني ، ونحو كل من يضع نفسه مع العدو الصهيوني في خندق واحد** » . يعني ان معسكر الاعداء يضم الى جانب اسرائيل والصهيونية العالمية والامبريالية العالمية كل القوى التي تحاول ضرب الثورة كما فعل النظام الاردني والقوى الانعزالية والنظام السوري . ان تراجع اية قوة من هذه القوى عن موقفها الى جانب العدو الصهيوني فعليا يجعل التناقض معها غير رئيسي وبالتالي يخرجها مرحليا من حلبة الصراع ضدها . واذا كانت المؤامرة الكبرى التي تواجه حركة فتح هي محاولة تدمير مبادئها عبر افقاد فتح والثورة الفلسطينية لاستقلاليتها وذلك بجعلها تابعة وخاضعة وموجهة باستراتيجية الانظمة العربية او بنظام عربي محدد كالاردن ، وذلك لتمرير اتفاقات

وصفقات مع العدو الصهيوني تهدر حقوق الشعب الفلسطيني . ولهذا فان فتح تعتبر ان كل من يدفع بهذا الاتجاه الاستسلامي معاديا لها وللثورة الفلسطينية ولطموحات الشعب الفلسطيني . وقد اكدت ذلك في المادة (٦) من النظام وتنص :

« المشاريع الاتفاقات والقرارات التي صدرت او تصدر عن هيئة الامم المتحدة او مجموعة من الدول او اي دولة منفردة بشأن القضية الفلسطينية والتي تهدر حق الشعب الفلسطيني في وطنه باطلة ومرفوضة » .

وفي هذه المرحلة التاريخية التي تسيطر فيها اجواء التسويات السياسية تجد فتح نفسها امام ازدياد في معسكر القوى التي عليها ان تقاومها . حيث ان المادة (٢٢) من النظام تنص على « مقاومة كل الحلول السياسية المطروحة كبديل عن تصفية الكيان الصهيوني المحتل في فلسطين ، وكل المشاريع الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية او تدويلها او الوصاية على شعبها من اية جهة » .

ان فتح التي استطاعت الخروج من المآزق الصعبة السابقة وذلك عبر الاستخدام الجدلي لنظريتها الثورية سواء بطرح شعار عدم التدخل في الشؤون المحلية ، او باقرار البرنامج المرحلي لاقامة السلطة الوطنية المستقلة ، فانها ستكون قادرة على الخروج من الازمة المرحلية لانها استطاعت بصمودها وصلابتها وتضحية الابطال من ثوارها ان تخلق لمعسكر القوى المعادية لها وللثورة الفلسطينية ازمات اكثر حدة من الازمة التي تواجهها وكما كان دائما . . كما هو اليوم . . صمود فتح يثبت صحة نظريتها الثورية . . وخطها الحتمي نحو النصر .

المخابرات الاسرائيلية والثورة الفلسطينية

الى جانب الاهداف التوسعية العدوانية للصهيونية فان الهدف الرئيسي الذي يشكل المدخل لكل الاهداف الاخرى هو تحقيق الامن الذاتي وتكريس حالة الشعور بالاطمئنان والاستقرار لدى مستوطني الارض المحتلة . ورغم الامكانيات المادية والعسكرية التي يغرق فيها العدو الصهيوني ورغم النتائج التي اسفرت عنها حروبه مع القوى العربية النظامية والتي هزمها بسهولة في حرب حزيران والتي اضطرت لوقف القتال رغم انه كان لصالحها في حرب تشرين ، فان الخوف الصهيوني من قضية الحق التي يثيرها الشعب الفلسطيني والتي استطاع ان يستقطب حولها قوى عالمية ضخمة ، هو الذي يشكل المطرقة على راس الامن الصهيوني . فالثورة الفلسطينية تشكل الخطر الاكبر لانها تسعى لتحقيق الامن

القومي الذي يتنافى مع وجود العدو الصهيوني على اية بقعة في الارض العربية مهما صغرت . اما الامن الاقليمي الذي تطرحه بعض الانظمة العربية والذي يعطي للعدو الصهيوني الحق في الوجود عبر الحلول الاستسلامية فانه اصبح الطريق الذي يسعى العدو الصهيوني لتحقيق امنه الذاتي من خلاله.

ولقد اثبتت الثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها ان نظريتها هي النقيض لنظرية العدو الصهيوني . ولهذا فان العدو الصهيوني يكرس جهده الاساسي في القضاء عليها وملاحقة كل نشاطاتها ومحاولة احباط كل انجازاتها . ففي المجال السياسي ، حققت الثورة الفلسطينية انتصارا عظيما يوم ان كرست وجودها في الامم المتحدة ممثلة لشعب مناضل له حق في استعادة اراضيه واقامة دولته المستقلة .

وفي المجال العسكري فقد الحقت الثورة الفلسطينية بالعدو سلسلة من الضربات بعد ان كان قد حقق انتصارا ضخما في حزيران . ورغم المؤامرة الامبريالية الصهيونية الكبرى التي نتج عنها تصفية الوجود الطليعي للثورة الفلسطينية في الاردن، فقد صمدت هذه الثورة في اصعب الظروف ودفعت بالتناقض الاساسي ليأخذ دوره في الصدام العربي الاسرائيلي الذي كانت حرب تشرين اهم نتائجه . ورغم الانجاز الوطني الذي حققته هذه الحرب ، الا ان العدو الصهيوني يحاول ان يحقق امنه الذاتي عبر بعض التنازلات التكتيكية .

وعندما وقفت الثورة الفلسطينية عقبة كأداة في وجه المخطط الصهيوني الامبريالي الهادف لتحقيق الامن للعدو الصهيوني فقد اندفعت المؤامرة لتأخذ مدى لا يقل خطورة عن المدى الذي اندفعت اليه مؤامرة ايلول الاردن مستهدفة وجود الثورة الفلسطينية على الارض اللبنانية . وعبر كل هذه المؤامرات التي لعبتها قوى الصهيونية متنقلة بين القتال المباشر ضد الثورة الى الاقتتال العربي — العربي ، الى الاقتتال الفلسطيني — الفلسطيني فلقد كانت القوى الثورية تدفع دائما باتجاه تغليب سيطرة التناقض الاساسي مع العدو الصهيوني والعمل على التفجير المستمر لهذا التناقض عبر القوى المتواجدة في الارض المحتلة وخارجها . ولم تكن ردات فعل العدو خارج الارض المحتلة اقل شراسة من ردات فعله داخلها . فمن اغتيال ممثلي الثورة في العواصم الاوروبية الى عملية فردان وضعت المخابرات الاسرائيلية جهدا يتناسب مع الهدف الذي تسعى لتحقيقه وهو امن اسرائيل . ولكن ابطال الثورة الفلسطينية ظلوا هم العقبة الكأداء امام العدو الصهيوني لانهم يعبرون عن الاسلوب الوحيد القادر على هزيمة القوى الاستيطانية المعتدية وهو اسلوب حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد .. هذا الاسلوب الذي يشل عند استخدامه كل مظاهر التفوق العسكري ويصبح العنصر البشري هو العامل الحاسم في المعركة .. والصهيونية تدرك ان العنصر البشري الفلسطيني بما يعطيه العمق البشري العربي له من

دفع ومساندة ومشاركة يجعل هزيمة الصهيونية والاستعمار في المنطقة امرا حتميا ، والثورة الفلسطينية تمتلك ادوات ثورية وجماهير تعيش في ظل الاحتلال .. تستطيع ان تشكل راس الحربة المنغرس في جسم العدو ، تشل حركته نتيجة اي تحرك فيها .. كما وان الثورة الفلسطينية استطاعت ان تطرح البديل الشرعي للوجود الصهيوني الاستعماري في فلسطين ، وذلك بانشاء الدولة الفلسطينية الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني . ومن هنا ازداد التخوف الصهيوني من الثورة الفلسطينية نتيجة تجاوب احرار العالم مع طرحها السليم لمشكلة الشرق الاوسط .. ولئن كان باستطاعة اجهزة المخابرات والدعاية الصهيونية ان تصور الدول

العربية وكأنها معتدية على وجودها فانها لا تستطيع ان تصور ذلك بالنسبة للفلسطينيين الذين يعرف القاصي والداني انهم كانوا يعيشون في فلسطين قبل طردهم منها .. ومن هنا فان شرعية النضال الفلسطيني تجعله يشكل الخطر الاكبر امام العدو الصهيوني ، ويقع على كاهل جهاز المخابرات الاسرائيلية العامة درء هذا الخطر ومحاولة تطويقه وتحطيمه وتصفيته نهائيا . وتمرير الحلول الاستسلامية وفرضها على الانظمة العربية.

اذن .. فالثورة الفلسطينية هي العدو رقم واحد بالنسبة للوجود الصهيوني واداة هذا الوجود الموجه ضد الثورة الفلسطينية هي جهاز مخابراتها . وعليه فان المخابرات الاسرائيلية هي العدو رقم واحد للثورة الفلسطينية . ومن هنا فمن واجبنا ان نعرف :

اولا : اساليب هذا الجهاز ووسائله لضرب الثورة حتى نتمكن من تجنب ضرباته وتفاديها .

ثانيا : تركيب هذا الجهاز وادواته حتى نوجه له نحن الضربات ونشغله عن محاربتنا وحماية أمن اسرائيل بحماية نفسه ونرغمه على التقوقع وفشل قدرته على مهاجمتنا .

اساليب عمل المخابرات الاسرائيلية ضد الثورة الفلسطينيه :

تواجه المخابرات الاسرائيلية مشكلتان اساسيتان :

الاولى : كيف تمنع تنفيذ عمليات الثورة الفلسطينية داخل الارض المحتلة وخارجها .

الثانية : كيف تقضي على الخلايا والمجموعات التي استطاعت ان تنفذ عملياتها حتى تعيد الطمأنينة لنفوس الصهاينة من جهة وتحذر النوايا الفلسطينية المتمردة والمستعدة للعمل من جهة اخرى .

ولكل من هاتين المشكلتين اساليب خاصة لمعالجتها :

اولا : ا ـ اساليب المخابرات الاسرائيلية لمنع تنفيذ عمليات الثورة ... قبل تنفيذ اي مهمة يجب ان تكون هنالك نية لتنفيذ هذه النية والاتجاه هو ما تحاول المخابرات الصهيونية معرفته قبل التنفيذ حتى تقطع على صاحب النية مخططه تردعه او تقيده في اغلال سجنها ، ولتحقيق ذلك تتبع المخابرات الاساليب التالية :

(ا) جمع المعلومات :

عن كافة الفلسطينيين وعمل ارشيف خاص يحتوي على كافة المعلومات المتعلقة بالاشخاص الذين يعتقد انتماؤهم او

ارتباطهم بالثورة او استعدادهم لهذا الارتباط واجراء المراقبة الدائمة لتأكيد هذه المعلومات او نفيها ومصادر المعلومات لهذا الغرض كثيرة اهمها :

١ ـ الملفات والاضابير التي تركتها المخابرات الاردنية في الضفة الغربية بعد حرب حزيران والتي تضم كشوفات بأسماء كافة الاشخاص الحزبيين واتجاهاتهم وميولهموقدراتهم على الصمود واعترافاتهم ونقاط الضعف عندهم .

٢ ـ الملفات والاضابير التي حصلت عليها المخابرات الاسرائيلية اولا باول من عملائهم في المخابرات الاردنية وغيرها من البلدان التي تتواجد فيها الثورة الفلسطينية .

٣ ـ تقارير العملاء داخل الارض المحتلة والتي تكون ضمن خطة متابعة ومراقبة موضوعة اصلا من قبل المخابرات المخابرات الاسرائيلية .

٤ ـ تقارير العملاء الذين تدربهم المخابرات الاسرائيلية وتعمل على زرعهم داخل صفوف الثورة الفلسطينية خارج الارض المحتلة.

٥ ـ لقاءات واحاديث تجري مع المستفيدين من خطة الجسور المفتوحة والذين يحتاجون لتصاريح للخروج والعودة دون اشعارهم بانهم يعملون لصالح المخابرات الاسرائيلية .

٦ — التحقيق الجماعي بعد حدوث عمليات في الارض المحتلة وحفظ محاضر تحقيق لكافة الذين تم جمعهم في تلك المناسبة ،وقد يقوم العدو بافتعال احداث العنف حتى يجد المبرر للاعتقال الجماعي والوصول الى غايته في جمع المعلومات .

٧ — ما تزودهم به المخابرات المركزية وغيرها من مخابرات الدول الاستعمارية من معلومات عن الثورة الفلسطينية .

٨ — معلومات عن الصحفيين الاجانب ومصوري التلفزيون الذين احتكوا بالثورة الفلسطينية واطلعوا على بعض اسرارها .

٩ — الكتابات الغير مسؤولة في الصحف العربية وغيرها التي تعطي للعدو الاسرائيلي اسرار تتعلق بالثورة الفلسطينية .. قواتها تشكيلاتها .. اسماء قياداتها .. الخ .

١٠ — مراقبة الرسائل الداخلة والخارجة الى الارض المحتلة ودراستها بعناية للتعرف على اوجه التفاصيل للحياة اليومية للاشخاص والتعرف اول باول على الوضع النفسي للفلسطينيين داخل الارض المحتلة وخارجها .

(ب) الايقاع بين الثورة والجماهير :

تدرك المخابرات ان الجماهير هي التي تؤمن للثوار الحماية والقدرة على التحرك وتنفيذ مخطط الثورة .. ولذلك فقد ركزت المخابرات محاولاتها على ضرب العلاقة الضرورية بين الثورة والجماهير بوسائل عديدة منها .

١ — انزال اقصى العقوبات بكل مواطن يؤدي او يساعد او يمون فدائيا .

٢ — قيام المخابرات بدور الفدائيين والالتجاء لبعض البيوت طالبين المساعدة ، فاذا ما قدمت هذه المساعدة فانهم يقومون في اليوم التالي باعتقال اصحاب البيت وبمواجهتهم بادق التفاصيل التي حصلت في اليوم السابق وبانهم يعرفون كل ما يجري في البلد . وبعد انزال العقوبة بهم لمجرد استعدادهم لمساعدة الفدائيين فانهم يتركون بعضهم ليتبرعوا عن جهالة بالاسهاب في الحديث عن قدرة المخابرات الاسرائيلية على كشف الاسرار ومعرفتها بكل شيء وعن ضعف الفدائيين وانهيارهم واعترافهم الكامل عن كل ما يحصل معهم خلال ساعات التحقيق الاولى .

٣ — تكليف المخابرات الاسرائيلية لاحد عملائها بعمل تنظيم باسم منظمة فدائية ، وبهذا يعرفون الشباب الذين لديهم الاستعداد للالتحاق بالتنظيمات الفدائية ويجرونهم الى المعتقلات بتهمة انتمائهم للثورة وتطلق المخابرات بعد ذلك الاشاعات بان لديهم عملاء على أعلى المستويات داخل صفوف الثورة الفلسطينية وان كل ما يجري داخل الثورة يعرفونه ولكنهم ينتظرون دائما الوقت المناسب للانقضاض على عناصر التنظيم .

٤ — الايحاء بان بعض الخلايا التي القي القبض عليها في الداخل انما عرفت نتيجة معلومات مصدرها مكاتب الثورة خارج الارض المحتلة ، وذلك لتعميق الشك بين المناضلين والجماهير في الارض المحتلة وبين قيادات الثورة في الخارج .

٥ ــ تمرير اهالي قرية امام احد الفدائيين المنهارين بعد تغطيته بكيس له ثقب ويقوم هذا بالارشاد على من لهم علاقة بالثورة ويستخدم عادة العملاء للقيام بهذه المهمة بدل الاسرى المنهارين .

(ج) احتياطات الحدود :

لمنع حدوث العمل داخل الارض المحتلة تركز لقاءات المخابرات الاسرائيلية على الحدود التي لا بد للدوريات القادمة من قواعد الارتكاز من اجتيازها ، ولذلك فانها تعمد الى اساليب عدة لمراقبة الحدود ومنع دخول الدوريات ، من هذه الاساليب ما يلي :

١ ــ الكمائن ونقاط المراقبة على المناطق المتوقع دخول الدوريات منها ... وتستعمل النقاط اجهزة حساسة كالمناظر الليلية والجيوفات .

٢ ــ حقول الالغام وتنشر هذه عادة في المناطق التي يتحتم على الدوريات الدخول منها .

٣ ــ الحزام الرملي .. وهو عبارة عن طبق من الرمل الناعم فرش بعرض عدة امتار وتراقب كل صباح بواسطة طائرة هليوكبتر ويظهر عليها الاثر بوضوح فتدل على مرور الدوريات .

٤ ــ الحاجز المكهرب .

٥ ــ الحاجز الالكتروني .
٦ ــ الاسلاك الشائكة والاسيجة .

ثانيا : اساليب المخابرات الاسرائيلية في ملاحقة الثوار :

عدم حدوث عمليات هو اقصى ما تتمناه المخابرات الاسرائيلية .. ولكن عندما تحدث العملية فان القبض على فاعليها يصبح المهمة الملحة للمخابرات ولذلك فهي تصنع المستحيل كي تصل الى غايتها وهي عادة تتبع الاساليب التالية :

(أ) اذا وقع الحادث في الارض المحتلة منذ عام ١٩٤٨ فانه يتم تطويق منطقة الحادث مباشرة واعتقال كافة العرب في المنطقة واجراء التحقيق معهم . فقد نجح العدو في القبض على منفذي بعض العمليات باستخدام هذا الاسلوب ، وذلك لاكتشافه وجود آثار المواد المتفجرة على ملابسهم . اما اذا وقع الحادث في الضفة الغربية او قطاع غزة فان العدو يقوم بتطويق المنطقة ويقوم بعملية تفتيش للبيوت وخلال عملية التفتيش هذه فانه يكشف الكثير من المعلومات وان كانت لا علاقة لها بالحادث .

(ب) استخدام كلاب الاثر في متابعة الفاعل .
(ج) التركيز على التحقيق مع الاشخاص المشبوه بانتمائهم للتنظيم الذي اعلن مسؤوليته عن الحادث .

(د) مراقبة التليفونات المشتبه بعلاقة اصحابها بالثورة مباشرة بعد الحادث .

(هـ) عند حدوث عمليات عسكرية واشتباكاتها على مستوى الدوريات فان العدو يزيد من قطر دائرة الطوق ويستخدم الطائرات العامودية للمراقبة ومطاردة الفدائيين .

اساليب الاعتقال والتحقيق والتعذيب

يحاول العدو الصهيوني بكل الوسائل ان يحد من نشاط الثوار في الارض المحتلة وهو يعمد لتحقيق غرضه الى تطبيق وسائل الارهاب والعقاب الجماعي والاعتقال العشوائي . والمتتبع للتطور في وسائل الاعتقال والتحقيق والتعذيب التي يستعملها العدو يلاحظ انه يغير اسلوبه بناء على ردود الفعل العملية التي تقابله بها جماهير الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة .

والعدو الصهيوني يدرك ان الثوار في الارض المحتلة يعتمدون على الجماهير كقاعدة اساسية لحمايتهم ، ولذا فهو يعمد دائما للاضرار بالجماهير والحاق الاذى بالمواطنين العرب مع خلق جو الايحاء بأن السبب في كل ما يجري للمواطنين في الارض المحتلة يرجع الى وجود الثوار .

ولم يستطع العدو عزل الجماهير الفلسطينية عن الثورة نتيجة اساليب الضغط والارهاب الجماعي بل على العكس فان الملاحظ ان القوى التي روعها العدو الصهيوني بهدم منازل فيها او اعتقال وتعذيب وسجن ابنائها هي التي تتأجج فيها جذوة النضال وهي التي يلتف فيها الشعب حول ثورتهم نتيجة شعورهم بالظلم الواقع عليهم وتحقيقهم من الثورة المسلحة هي طريق الخلاص الوحيد .

واليوم يعمد العدو الى خلق معارك فردية مع كل مناضل يعتقله أو مع كل من يشتبه به ، وفي هذه المعارك يحاول العدو ان يعتقل روح الثورة في الشباب متبعا احدث اساليب التأثير العضوي والنفسي مع القيام بعمليات غسل الدماغ وتحويل الافكار الثورية الى افكار مضادة للثورة .

لقد جمع هذا البحث الاتصال المباشر مع عدد من المناضلين الفلسطينيين الذين تعرضوا الى الاعتقال والتحقيق والتعذيب ومن ثم الى الطرد من ارضهم . ان علينا ان ندرك ان العدو قد غير الكثير من اساليبه في التعذيب الجسدي والنفسي ولكن هذه الدراسة تعطي الصورة العامة بالوسائل التي يتبعها العدو منذ فترة الاعتقال حتى الحكم بالسجن او الطرد من ارض فلسطين ، ان اهمية معرفة هذه الاساليب تتلخص بما يلي :

١ ــ انها تجعل المناضل مطلعا على ما ينتظره في سجون العدو اذا ما وقع في الاسر نتيجة عدم اهتمامه بتطبيق قواعد الامن الاساسية وهذا يدفعه الى المحافظة على أمنه وأمن التنظيم .

٢ ــ انها تجعل المناضل يدرك ان الصمود وعدم الوقوع في الاشراك التي ينصبها له المحققون هي الوسيلة الوحيدة التي تنقذه من الانهيار النفسي او الجسدي الذي يجعله يفضي للعدو بكل ما لديه من اسرار تتعلق بالحركة مما قد يعرضه وآخرين من اخوانه المناضلين للاخطار ويعرض الثورة كلها للخطر .

والمناضل الذي ينهار نفسيا او جسديا ويعترف في لحظة الضعف هذه يعيش طيلة حياته في ارق نفسه نتيجة شعوره بالذنب لاضراره بآمال شعبه وامته ، وعلى المناضل ان يدرك ان العدو لا يقوم بالتعذيب من اجل التعذيب وانما للحصول على المعلومات ، ولذا فان على المناضل ان يحجب اي معلومات قد تفيد العدو وتجعله يمسك طرف خيط يفيده بالاستمرار في التحقيق والتعذيب للوصول الى غايته .

ان اللحظة التي يصل فيها المحققون الى الشعور بأن العربي الذي يعذبونه ليس لديه المعلومات التي يريدونها هي اللحظة التي يكفون فيها عن التعذيب وقد يطلقون عندها سراحه ، وهذه اللحظة هي اقرب اللحظات الى درجة الانهيار ، فاذا ما وضع كل مناضل في ذهنه انه بصبر بسيط سينجو من استمرار العذاب فانه بذلك يصون نفسه وثورته من التحطيم والدمار .

الاعتقال

ان عملية اعتقال المواطنين العرب على ايدي السلطات الصهيونية اصبح شيئا مألوفا في الارض المحتلة خصوصا بعد كل عملية يضرب فيها الثوار اهداف العدو العسكرية والاقتصادية ويحاول العدو استخدام كافة اساليب المخابرات والتجسس بمراقبة المواطنين المواطنين العرب في فلسطين ومتابعة نشاطهم بغية التعرف على وجهات نظرهم وعلى مدى استعدادهم للعمل الثوري ، والعدو لا يعتقل دائما بناء على معلومات تؤكد انتماء الفرد الى العمل الثوري وانما نتيجة اية معلومات تؤكد استعداد هذا الفرد للعمل الثوري .

اسباب الاعتقال

يهدف العدو الصهيوني من اعتقال الثوار الى محاولة تطويق الثورة الفلسطينية وشل قدرتها على تحطيم مؤسساته العسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، ويعمد العدو الى نسب التهم التالية للافراد كمبرر لاعتقالهم ..

١ — الدخول او الخروج من ارض فلسطين دون تصريح من الصهاينة .

٢ — حمل السلاح او المتفجرات او استخدامها ضد العدو الصهيوني .

٣ — القيام بالتدريب على حمل السلاح او المتفجرات .

٤ — القيام بتوزيع منشورات ضد الاحتلال .

٥ — الانتماء الى المنظمات الفدائية .

٦ — ايواء او مساعدة الفدائيين .

٧ — التحريض على الاضرابات او المظاهرات ضد الاحتلال .

٨ — التجسس لحساب العمل الفدائي والدول العربية .

وغيرها من التهم الباطلة التي يقصد بها ان يبرر تصرفه

ليكون عقابه للفرد رادعا للشعب الفلسطيني . وفي الحقيقة فان العدو الصهيوني يهدف من عمليات الاعتقال الى ما يلي :

١ ـ تطويق الثورة وذلك بعزل الطاقات البشرية الشابة القادرة على ممارسة النضال وخنقها في السجون والمعتقلات .

٢ ـ قطع وسائل الاتصال بين المناضلين في الارض المحتلة وبين القواعد الارتكازية للعمل الفدائي خارج الارض المحتلة .

٣ ـ ارهاب الجماهير في الارض المحتلة واشعارها بالخطر الكامن في انتمائها او مساعدتها للعمل الفدائي .

٤ ـ اذلال الشباب الفلسطينيين وبث روح الاستسلام أو اللامبالاة بينهم وذلك نتيجة تعرضهم للتعذيب النفسي والجسدي ومن ثم الى عمليات غسل الدماغ وملء الاذهان الواهية بالدعاية الصهيونية .

٥ ـ رفع الروح المعنوية للصهاينة وذلك باشعارهم بقدرة السلطة على القضاء على الفدائيين .

مكان الاعتقال :

ان الانسان الفلسطيني الذي يعيش اليوم تحت نير الاحتلال الصهيوني لا يحميه من عدوه اي قانون دولي ولا اي قيم انسانية ولهذا فهو معرض للاعتقال والسجن

والتعذيب في اي مكان وزمان سبب او بغير سبب .. ولكن الملاحظ ان العدو يتبع اساليب خاصة للقيام بعملية الاعتقال حيث انه يبتغي من وراء العملية نفسها تأثيراً على الجماهير للشعب الفلسطيني ولهذا فهو يمارس العملية بشكل مسرحي وبطريقة تترك اثراً نفسيا عميقا في نفوس المشاهدين. والاماكن التي يتم فيها الاعتقال عادة هي :

١ ـ البيوت :

وتطوق هذه البيوت للقبض على القاطن فيها في الوقت الذي يعرف العدو انه اكثر مناسبة فان كان المطلوب مشتبه به لا يخشى من اختفاءه فان العدو يفضل عرض مسرحيته في وضح النهار حتى يجلب اكبر عدد من المشاهدين وبذلك يترك اكبر اثر نفسي فيهم ، اما اذا كان المطلوب شخصا مهما حاول العدو القبض عليه مرات ولكنه كان يفلت من الاشراك فان العدو يباغته في ساعات الليل المتأخرة حيث ان اهتمام العدو بالقبض على الفرد يكون اكثر من اهتمامه بالتأثير على الجماهير وارهابها .. ولكنه في هذه الحالة ايضا يقوم بارهاب الجماهير باطلاق الرصاص والابواق التي تفرض جو الرعب في عالم الليل الهادىء .

٢ ـ مكاتب واماكن العمل :

ويتم الاعتقال في هذه الحالة في وضح النهار عادة ويكون الهدف دائما الانسان المشبوه به والذي يعمل كمناضل سري متخذا من الوظيفة او العمل الحر واجهة شرعية لنشاطه النضالي . والعدو لا يخشى في كثير من الاحيان ان يحاول هذا النوع من المناضلين الهرب منه وانما يدرك انهم

سيحاولون الدفاع عن انفسهم اثناء التحقيق بتأكيد عدم انتمائهم الى العمل الفدائي او حتى مساندته .

٣ ــ الشوارع والاماكن العامة :

ويتم الاعتقال في الشوارع العامة والاماكن العامة عادة بعد كل عمل ثورة في المنطقة فاذا تفجرت قنبلة في مكان ما فان العدو يقوم بالقاء القبض واعتقال كل عربي تقع عينه عليه في المنطقة التي يتم فيها الانفجار .

٤ ــ اماكن تم فيها الصدام مع العدو :

ويتم الاعتقال في هذه الحالات عندما يقع بعض المناضلين جريحا او ان تنتهي ذخيرته .

مراحل الاعتقال :

تتخذ عملية الاعتقال عدة مراحل منذ اللحظة الاولى التي يلقى فيها القبض على المواطن العربي في احد الاماكن التي اشرنا اليها الى ابعاده الى الضفة الشرقية من الاردن او الحكم عليه بالسجن لعدة سنوات في معتقلاتهم .

المرحلة الاولى :

ويجري فيها التحقيق مع المناضل المعتقل في مركز الشرطة او في مكتب الحاكم العسكري الاسرائيلي وتحاول السلطات الاسرائيلية ارغام المعتقل بالاعتراف بالاسلوب اللين ثم بالتهديد والوعيد اذا لم يعترف المعتقل يصار الى المرحلة

الثانية التي تتميز بالانتقال من سجن الى آخر مع التعرض لانواع شتى من العذاب والاذلال في كل حالة .

المرحلة الثانية :

ينقل المعتقل من مركز الشرطة الى سجن المنطقة مثل سجن نابلس لمنطقة محافظة نابلس ورام الله والمسكوبية لمنطقة القدس وبيت لحم وهكذا .

المرحلة الثالثة :

وتتميز هذه المرحلة بالتركيز على التعذيب الجسدي واذا لم يحصل المحققون على اي اعتراف او معلومات من المعتقل تقوم السلطات الاسرائيلية بنقله الى سجن صرفند معصوب العينين وتحت الحراسة الشديدة ويكون في انتظاره برنامج حافل بشتى الوان التعذيب لارغامه على الاعتراف وتتميز هذه المرحلة بالتركيز على التعذيب النفسي وعمليات غسل الدماغ .

المرحلة الرابعة :

اما اذا تمكن المعتقل من ضبط النفس وعدم الاعتراف او الادلاء بأية معلومات قد تساهم فيه ادانته او القبض على زملائه او افراد اسرته بالرغم من التعذيب الشاق الذي يتعرض له في سجن صرفند فان عدم اعترافه هذا يؤدي بالسلطات الاسرائيلية الى اخراجه من سجن صرفند تحت الحراسة الشديدة الى سجن المنطقة حيث يتم ايقافه لفترة ما الى أن يبت في امره بعد المحاولات الاخيرة لنزع اي اعتراف

منه والحصول على معلومات حول نشاط المعتقل ومن ثم ابعاده الى الضفة الشرقية او تشكيل محكمة صورية بحيث يعلن الحكم عليه بالسجن عدة أشهر و عدة سنوت بحسب التهمة التي تتفق مع اهواء القضاء والمحققين العسكريين وفي حالات اخرى يطلق سراح المعتقل ويبقى تحت المراقبة وتفرض عليه الاقامة الجبرية في منزله .

(التحقيق والتعذيب)

ان عمليتي التحقيق والتعذيب تصاحب عملية الاعتقال منذ المرحلة الاولى حتى المرحلة الرابعة وتختلط عمليتي التحقيق والتعذيب بحيث يصعب فصلهما ، فالتعذيب يتم عادة كفواصل بين عمليات التحقيق الذي قصد منه ارهاق المعتقل والعمل على انهاره جسديا ونفسيا .

المحققون والمعذبون :

يقوم بعمليتي التحقيق والتعذيب فريق من الخبراء المدنيين والعسكريين الصهاينة وهؤلاء الخبراء من جنسيات مختلفة بعضهم شرقي وبعضهم غربي وقد لوحظ ان خبراء التعذيب والاذلال معظمهم من اصل شرقي بينما المحققون والمعذبون النفسيون من اصل غربي ويتراوح عدد المحققين والمعذبين الذين يقومون بالتحقيق وتعذيب المعتقل بين واحد وخمسة ، وفي الحالة الاخرة يكون المحققون والمعذبون من ذوي الاختصاصات المختلفة مثل علماء النفس وعلماء الجريمة والتحقيق النفسي .

وقد ترددت اسماء بعض المحققين الصهاينة او القابهم على

لسان المعتقلين الذين طردوا من فلسطين كما تم وصف ملامحهم فاتضح انهم من الصهاينة الشرقيين والغربين على السواء ويستخدم الصهاينة الشرقيين لانهم ترعرعوا في الوسط الثقافي العربي والفوا التقاليد والقيم العربية فعرفوا بالتالي الجوانب المختلفة للشخصية العربية ومقوماتها وتنعكس هذه الظاهرة في اختبار اساليب التعذيب التي تهز كيان الانسان العربي في الصميم .

وهناك ملاحظة اخرى تدور حول تقسيم العمل بين المحققين لاذلال المعتقل اذ ان تقسيم العمل يبدو واضحا في عملية التحقيق حيث يعمل المحققون بالتناوب فترة زمنية قد تمتد من ثلاث الى اربع ساعات متتالية ويتخللها الضرب والتعذيب الجسماني او تخدير المعتقل بواسطة الشراب او التطعيم بامصال لها تأثير على فقدان الذاكرة ويستهدف المحققون باطالة فترة التعذيب وتنويعه وارهاب المعتقل جسميا وعقليا .

ويتراوح عدد الجلسات الخاصة بالتحقيق ما بين عشر وخمس عشرة جلسة للمعتقل الواحد — كمعدل — طوال فترة الاعتقال وقد يقضي المعتقل عدة اسابيع في السجن دون ان يطلب مرة واحدة للتحقيق .. وهناك حالات يخضع فيها المعتقل لعدة جلسات من التحقيق والتعذيب خلال ايام قليلة هذا وتتكرر جلسات التحقيق والتعذيب في حالة اعادة اعتقال المواطن العربي للمرة الثانية او الثالثة قبل ابعاده نهائيا خارج الضفة الغربية او قطاع غزة .

بالاضافة الى المحققين يقف حول المعتقل عدد من الاشخاص على اهبة الاستعداد للحراسة او التعذيب الجسماني اذا راى المحققون ضرورة مثل هذا الاجراء .

نستنتج من هذا كله ان عملية التحقيق تتم بالتعاون مع فريق من الاخصائيين والخبراء في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الجرائم بالاضافة الى اولئك الاشخاص الذين توافرت لديهم الخبرة العملية في التحقيق مع المواطنين العرب منذ قيام دولة الصهاينة .

مراحل التحقيق والتعذيب

يمكن تقسيم مراحل التحقيق والتعذيب في السجون الى المراحل الاربعة التي يمر بها المعتقل وكل مرحلة لها خصائصها ومميزاتها :

المرحلة الاولى :

تبدأ المرحلة الاولى في سجن المنطقة التي يقيم بها المواطن الحر بعد اعتقاله بالطريقة التي أسلفنا ذكرها .

ويبدأ التعذيب باستعمال الطرق البدائية المعروفة ويقوم المحقق المسؤول في مركز الشرطة او السجن باستجواب المعتقل وحثه على الاعتراف الفوري والتحدث معه بنوع من اللين مستخدما الجوانب العاطفية والثناء على المعتقل لاقناعه وابراز خصائصه ومقوماته وذكر تاريخ حياة المعتقل واهم نشاطاته وذلك لاقناعه بان لدى السلطات المعلومات الوافية عن حياته وعن نشاطه السياسي وما عليه الا الاعتراف طالما ان السلطات تعرف كل شيء عنه وبعد ذلك يأخذ المحققون في تهديد المعتقل بنسف منزله والتنكيل بأفراد اسرته وعائلته والقضاء على حياته اذا اصر على عدم الادلاء بأية معلومات وفي هذه المرحلة يسعى المحققون جاهدين لتحطيم

شخصية المعتقل والنفاذ الى مواطن الضعف لايجاد مداخل الى النفس البشرية وعلى ضوء استنتاجاتهم يحددون نوع الادوات التي سيستعملونها في المراحل التالية من التعذيب .

المرحلة الثانية :

ينقل المعتقل الى سجن اخر ويكون عادة سجن المسكوبية بالقدس وقد خصصت السلطات الصهيونية هذا السجن لعمليات التعذيب الشهية لدى المعتقل ويقصد بالشهية (الانا والهو) على رأي سيجموند فرويد وهي تلك الامور والحاجات الاساسية من ضرورات الحياة مثل المأكل والملبس والمشرب والنور والجنس ، وتعذيب الشهية لدى الانسان عن طريق منع الاكل والنوم والشرب والراحة والضرب وشد اطراف الجسم وتمرير التيار الكهربائي على الجسم والراس والتعرض لحالات جنسية مهيجة .

ولا بد من التفصيل في انواع التعذيب المختلفة في هذه المرحلة :

١ — التعذيب الجسمي :

يتخذ التعذيب الجسمي للمعتقلين عدة اشكال نسرد منها ما جاء على لسان المعتقلين الذين كانوا موضوع الدراسة والذين طردتهم السلطات الصهيونية وابعدتهم بالرغم من ارادتهم الى الضفة الشرقية من الاردن .

أ) الضرب — تستخدم العصي من الخيزران وانابيب الحديد والاسواط الجلدية في ضرب المعتقل على مختلف انحاء

الجسم من الراس الى القدم دون تحديد ويستمر الضرب حتى يترك اثاره على الجسم او الى ان يغمى عليه ويقصد بالضرب المبرح ايذاء المعتقل .. هذا ويحرم المعتقل من مراجعة الطبيب في حالات الشعور بالالم والاصابة من جراء الضرب .

ب) التيار الكهربائي : تستخدم السلطات الصهيونية التيار الكهربائي في التعذيب الجسماني للمعتقلين وذلك كما يلي :

١ — ربط اليدين او الرجلين بتيار كهربائي تتراوح قوته بحيث ينتفض منه جسم المعتقل .

٢ — تسليط التيار بواسطة الاسلاك مربوطة بجهاز يوضع على راس المعتقل .

٣ — تيار كهربائي في الماء ويجبر المعتقل على وضع يديه في حوض الماء .. المشحون بحيث يرتعش جسم المعتقل .

٤ — يرتدي المعتقل معطفا مبطنا باسلاك كهربائية وكلما استنشق الهواء (الشهيق) يلتصف المعطف بالجسم التصاقا وثيقا وفي حالة اخراج الهواء (الزفير) يضغط المعطف على صدر المعتفل المنكمش وتستمر العملية فترة عشرة دقائق بشكل يشعر المعتقل معه بالاختناق نتيجة الضغط المتواصل من المعطف المكهرب على الصدر .

ج) التعايق وتمديد الجسم : يستعمل المحققون والقائمون على التعذيب للمعتقلين العربوسائل تهدف الى خلخلةمفاصل

الجسم وتفتيت الانسجة والشرايين وقد يترتب على ذلك نزيف دموي داخلي .

ويتم التعليق بواسطة ربط اليدين بسلاسل حديدية وشبكها في حلقات ملصقة في السقف وبقي الجسم معلقا في الهواء فترة ثم يوقف المعتقل على منضدة او كرسي ويداه مثبتتان بالسلاسل المربوطة بسقف الغرفة ويبقى على هذا الوضع عدة ساعات .

وهناك طريقة اخرى بحيث تربط يد المعتقل بسلاسل حديدية وتثبت في بابين كل واحد في زاوية من زوايا الغرفة ثم تغلق الابواب بطريقة تدريجية بحيث تمتد يد المعتقل الى اقصى حد ممكن وكثيرا ما تسبب هذه العملية شل اليدين مع مواقع الكتفين .

د) الزجاج والمسامير : اتضح ان القائمين على التعذيب في سجن صرفند يجبرون المعتقلين العرب على المشي حفاة في منطقة حول السجن مرشوشة بالزجاج والمسامير الصغيرة ويكون المعتقل في هذه الحالة معصب العينين بحيث لا يتمكن من رؤية الطريق التي يسير فيها وتكون النتيجة انيعود المعتقل الى زنزانته مثخنا بجراح في اسفل القدمين .

هـ) الزنزانة :

الزنزانة هي عبارة عن غرفة مظلمة معزولة عن ضوء الشمس ولا يزيد حجمها عن نصف متر في الطول والعرض ومترين في الارتفاع ويوجد فيها سطل يحتوي على الماء القذر

وتستخدم ايضا كمرحاض للمعتقل ويثبت في احد جدران الزنزانة مكبر للصوت بحيث اذا تحدث المعتقل او طلب الماء يسمع صدى صوته في قاعة السجن وهذا يزيد توتر اعصاب كافة السجناء في القاعة الواحدة ويجبر المعتقل على الوقوف طوال الوقت ويحال بينه وبين النوم اذ يقوم احد الخفراء بالضرب على باب الزنزانة بحيث يحدث دويا مزعجا هذا بالاضافة الى رش الماء على ارض الزنزانة وفي الشتاء لا يزود المعتقلون بالاغطية مما يعرض معظمهم الى امراض الروماتيزم في مختلف انحاء الجسم .

٢ ـ التعذيب الجنسي :

يتخذ التعذيب الجنسي اشكالا متنوعة نورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر :

أ) الضرب بعصي من البلاستيك على الاعضاء التناسلية الجنسية للرجال ومحاولة ايلاج العصي البلاستيكية في العضو الانثوي او شرج الرجل وذلك لاهانة الكرامة وجرح كبرياء المعتقل .

ب) استخدام المومسات الاسرائيليات في السجن في محاولة اغراء الشباب العرب بتقديم المشروبات الروحية وهن في ثياب مغرية لاستدراج الشباب الى ممارسة العملية الجنسية معهم وهذا بنظر الصهاينة يضعف مقاومة المناضل ويدفعه الى الاعتراف .

ويقصد بالتعذيب الجنسي اغراء المعتقل ورفع شهيته الجنسية لاضعاف ارادته ، تعتبر المرحلة الثانية من التعذيب

من أهم المراحل التي لها تأثيرات نفسية واضحة على المعتقل ومن اشد المراحل تأثيرا على العقل الباطن .

في المرحلة الثانية من التعذيب يكون المعتقل في حالة جسمية منهكة بعد كل فترة تعذيب وقد تصل حالته الى الاغماء وعدم المقدرة على الحركة وان الانهيار الذي يصيب المعتقل لا يكون بتأثير الضرب والتعذيب الجسماني فحسب بل ونتيجة للصراع النفسي الذي ينتاب المعتقل بين العقل الباطني والشهية اي ان احتمال الانهيار والاعتراف في هذه المرحلة محتمل ، ذلك ان القوى الجسمانية والمقدرة على المقاومة تضعف تدريجيا أمام التعذيب المتواصل والتعرض الى مواقف قد يكون لها تأثير سلبي على الصمود بحيث لا يتحمل المزيد من الالم والضرب والشد والارهاق والجوع .

المرحلة الثالثة :

اذا أصر المناضل العربي المعتقل رغم المرحلتين السابقتين على عدم الاعتراف او الادلاء بأي معلومات تفيد العدو واذا ما شعرت السلطات بأن جميع المحاولات السالفة الذكر لم تحقق النتائج المرتقبة فانهم ينقلون المناضل العربي الى سجن صرفند وفي سجن صرفند يتركز توجيه التعذيب الى العقل الباطن بالاضافة الى التعذيب الجسماني .

والجدير بالذكر ان المعتقل الذي يساق الى سجن صرفند من سجن نابلس أو رام الله أو المسكوبية ويكون معصوب العينين وتحتوي العصبة على مساحيق كيماوية لها تأثير على استنزاف الماء من أعين المعتقل ، وعندما تفك العصبة

يتساقط الماء بحجم كوب ويكون مصدره الدموع التي تذرفها العينان والتي ترتبط بالاعصاب المتصلة بالدماغ ، .

يدخل المعتقل الى غرفة قذرة ملطخة بالدماء ويمنع من الاكل والشرب لمدة (٢٤ ساعة) ثم تقدم له وجبة مؤلفة من قطعة صغيرة من الخبز وحبة بندورة وكمية قليلة من الزيتون .

ومن الاساليب المتبعة في اثارة الرعب والخوف في نفس المعتقل استخدام الكلاب والتهديد بالرمي بالرصاص والقتل عندما يخرج المعتقل من زنزانته معصوب العينين خوفا من رؤية المعتقلين الاخرين في الزنزانات المجاورة ، يتعرض لهجوم الكلاب المدربة التي تقفز على صدره وجسمه وبعد ذلك يقاد الى ساحة خارج السجن ويتعرض نفسيا للقتل رميا بالرصاص اذا لم يعترف واذا أصر المناضل ان لا شيء لديه ليعترف به ، فان المعذبين الصهاينة يقودونه الى مكان فيه حفرتان مما يعد لدفن الموتى وتكون في الاولى دمية تشبه الرجل مغطاة باستثناء الرأس والقدمين ويقال للمعتقل بان هذا الرجل قتل بالرصاص لانه لم يعترف وسيكون مصيرك مثله . ويطلقون الرصاص على الحفرة الاولى فيطلق صوت رجل آخر مختبئا بجوار الحفرة الاولى فيظن المعتقل بان الرصاص أصاب الرجل (الدمية) الممدة في تلك الحفرة وبعدها يجبر المعتقل على ان يتمدد في الحفرة الثانية وهو معصوب العينين ، ويقوم جندي بأطلاق الرصاص في الهواء وعلى جانبي الحفرة ليوهم المعتقل بانه يطلق الرصاص عليه ، وبعد أن ينتهي الجندي من اطلاق الرصاص ينهض المعتقل ويقول له الجندي هذه المرة لم نقتلك ولكن اذا لم تعترف ففي المرة الثانية لا مفر لك من الموت وتعاد الكرة مرة ثانية وثالثة ثم يعود المعتقل الى زنزانته اذا لم يعترف .

ويلجأ المحققون الصهاينة بعد ذلك الى التحقيق مع المناضل المعتقل بواسطة التحليل النفسي الجرائمي امابواسطة شراب بارد بعد منع الماء عن المعتقل مدة من الزمن ويكون الشراب ماء توتا او برتقالا او ليمونا يحتوي على كميات من المواد الكيماوية التي تلعب دورا هاما في تخدير المعتقل ، وهناك طريقة اخرى يتبعها الصهاينة وهي الحقن حيث يعطى حقنة في العضل لها نفس المفعول مثل الشراب او المخدر وتساعد هذه العقاقير على وضع المعتقل في حالة يفقد فيها السيطرة على تفكيره في حين ان عقله الباطن لا يزال نشيطا ويقدر المحققون انه في خلال ساعتين من تناول المخدر يحصلون على الاعتراف الكامل من المعتقل ويقومون في الفترة المتبعة وهي مدة تتراوح بين ٢٢ ساعة و ٤٤ ساعة بعملية غسل دماغ يقوم المحللون النفسانيون بتلقين المعتقل افكارا جديدة تستهدف في جوهرها اقناع المعتقل بالتخلي عن كافة المحاولات التي يقوم بها المناضلون وان لا فائدة ترجى من اعمال المقاومة وان الدول العربية برمتها غير قادرة على مقاومة اسرائيل وان لاسرائيل عملاء في جميع الدول العربية حتى من كبار الشخصيات العرب لن يتمكنوا من التغلب على اسرائيل مهما حاولوا وان الفدائيين لا يستطيعون تحرير فلسطين حيث ان الجيوش العربية النظامية برمتها فشلت في تحقيق الهدف ، الى غير ذلك من الافكار التي تقلل من قيمة العمل الفدائي والمقاومة الشعبية وجدواهما .

وتهدف عملية غسل الدماغ تكوين عقل باطن جديد للمعتقل حسب رغبات المحققين النفسانيين واهوائهم وتتم العملية بواسطة المحقق النفساني بمعدل نصف ساعة في كل ساعتين بواسطة المسجل ولنفس المدة المذكورة . ولابد لنا من الاشارة في هذا الصدد . بان التحليل النفسي للمعتقلين قد حرم

دوليا وتأخذ الدول المتقدمة كلها بهذا المفهوم ولا تطبق عملية التحليل النفسي للمعتقلين مهما كانت دوافع السجن او الاعتقال والسبب في هذا التحريم هو المضاعفات التي تلحق بالمعتقل حيث يصبح بعد ذلك عالة على المجتمع فيفقد المنطق العقلي . بعد عملية غسل الدماغ هذه يعاد المعتقل الى سجنه الاول.

المرحلة الرابعة :

يضع المحققون تقريرا وافيا عن المعتقل وبيانات برنامج العمل بعد ان يعود المعتقل من سجن صرفند الى سجنه الاول ثم يخلي سبيله بعد فترة من الزمن ويبعد الى الضفة الشرقية نهائيا . . أو يحكم عليه بالسجن لمدة تتفق مع التهمة التي تناسب اهواء القضاء .

سلوك المناضل منذ اعتقاله حتى مرحلة الاعتقال الرابعة :

ان المناضل الذي يضطر العدو للاستمرار معه في التحقيق حتى المرحلة الاخيرة هو الذي يعرف العدو ان لديه معلومات يخفيها وهذه المعرفة لدى العدو تكون مبنية على مجموعة من الملاحظات منها : ــ

١ ــ اعتراف احد المعتقلين الذين انهاروا تحت التعذيب .

٢ ــ اعتراف المعتقل نفسه في لحظة انهيار بانتمائه او بوجود علاقة بينه وبين الثورة

٣ ــ تناقض المعلومات التي يعطيها المعتقل للمحققين اثناء المراحل المختلفة .

٤ ــ الانكار الشديد ثم الاعتراف بنتيجة التعذيب بأمور كان ينكرها اصلا مما يجعل العدو يعتقد انه بتعذيب اكثر وتحقيق امر سوف ينتزع معلومات اهم من هنا يتضح لنا ان المناضل الذي يعتقل يستطيع ان يتخلص من التعذيب حتى مراحله الاخيرة القاسية .

ان معرفة المناضل لاساليب التحقيق والتعذيب التي يتبعها العدو للحصول على معلومات تشكل لديه اساسا للمقاومة النفسية والجسدية لحجب المعلومات ايا كان قيمتها عن العدو ولقد سلف واشرنا الى أساليب التعذيب والتحقيق المختلفة التي يستعملها العدو ولكن ما وصفناه هو صورة عامة حيث ان اساليب التعذيب لا حصر لها ، وحيث ان العدو يحاول باستمرار ان يجدد اساليبه في التحقيق والتعذيب ، الا ان هناك حقيقتان ثابتتان تتعلقان بموضوعي التعذيب والصمود : ــ

الحقيقة الاولى :

ان جوهر التعذيب ثابت مهما تغيرت اشكاله وهذا الجوهر هو وضع ضغط جسدي او نفسي او كليهما معا على الانسان بقصد تحطيم ارادة المقاومة لديه وبالتالي اجباره على الاستسلام والاعتراف بكل ما لديه من معلومات .

الحقيقة الثانية :

ان جوهر الصمود ثابت وهو تصميم الانسان المناضل على تحمل ذلك الضغط الناتج عن التعذيب ورفضه ان يسمح

ارادة المقاومة الجسدية والنفسية فيه ان تتحطم وبالتالي تحقيق الانتصار على العدو .

ان هاتان الحقيقتان توضحان ان هنالك معركة ضارية بين ارادة المقاومة لدى المناضل المعتقل وبين احدث اساليب التحقيق والتعذيب لدى العدو والذي يقرر مصير هذه المعركة وهو ارادة المناضل وليس العدو وأساليبه ، لان ارادة المناضل تستطيع الصمود حتى الاستشهاد ، وفي هذه الحالة يكون النصر للمناضل والهزيمة للعدو وأساليبه .

من هنا ندرك ان من الضروري للمناضل كي ينتصر على وسائل التعذيب والتحقيق المختلفة ان تتوفر فيه الشروط التالية : —

١ — ان يكون شديد الايمان بعدالة قضيته وحتمية انتصارها .

٢ — ان يحقد على العدو حقدا شديدا لا تردد فيه .

٣ — ان يكون مستعدا للقيام بأي عمل وتحمل أي مشقة أو عذاب في سبيل قضيته . ان هذا الاستعداد يجب ان ينبع من قناعته بانه بتحمله للعذاب والتنكيل يخدم قضيته العادلة ويدعم ثورته ويصعدها .

٤ — ان يؤمن المناضل اينما كان والى اي مرحلة من التحقيق والتعذيب وصل سواء في زنزانته او في قبور التعذيب انه جزء من جيش جبار روما معركته الفردية هذه الا جزء يسهم به في دفع المعركة الكبرى .

٥ — أن لا يعتقد ان كل شيء بالنسبة له قد انتهى بمجرد وقوعه في يد العدو وبقائه وحيدا اعزلا ، بل عليه ان يدرك ان المعركة ما زالت مستمرة وانها ستظل مستمرة حتى النصر .

٦ — عدم تصديق اي كلمة يقولها العدو وعدم الاهتمام بكل انتقاداته لواقع الشعب الفلسطيني ، فالعدو الذي هو مصدر كل شقائنا وكل تناقضاتنا الثانوية التي تفرق بين ابناء الشعب الواحد لا يمكن ان يقدم انتقادا بناء يقصد به صالحنا ، فنحن اقدر على نقد انفسناذاتيا لاصلاح ذات البينوتجميع الصفوف وتجميد التناقضات الثانوية للتوجه الى تحطيم العدو ومصدر التناقض الاكبر .

٧ — ان لا ينخدع ويتوهم بأنالعدو يعرف عنه كل صغيرة وكبيرة نتيجة مواجهة العدو له ببعض الحقائق الصغيرة التافهة التي يكون قد استقاها من ثرثرة بعض اصدقائه المناضلين أو من اعتراف زميل له لم يستطع الصمود .

٨ — ان لا يتأثر أو ينهار نتيجة اطلاع العدو له على اخبار سيئة تتعلق بالحركة ، كالقضاء على دوريات او اسرار استشهاد احد رفاقه ، فعليه ان يعتبر ان طريق النضال طويل وبحاجة الى كل التضحيات ، وبأن الثورة الفلسطينية لا يرتبط مصيرها بأفراد لانها ثورة شعب يرتبط مصيرها بمصيره .

٩ — ان لا يضعف امام اغراءات العدو له بحمايته أو مساعدته واغداق انعطايا عليه اذا هو تعاون معهم .

١٠ — ان لا يكون ارتباطه العائلي سببا في استسلامه وخضوعه للعدو .

١١ — ن لا ينخدع بحسن المعاملة والاحترام الذي يظهره له فجأة أحد الضباط المسؤولين بعد عملية انهاكه وضربه ، ان اللوم والتشاؤم التي يمكن ان يوجهها هذا الضابط للمعذبين والمحققين انما هي جزء من عملية تعذيبه ومحاولة تحطيم ارادة المقاومة لديه .

١٢ — ان لا يتوهم انه اصبح تحت سيطرتهم أوانهم يطلعون على كل ما يحتويه عقله الباطن نتيجة حقنه بمصل يدعون بانه محطم للاعصاب .

١٣ — ان لا ينحصر تفكيره بنفسه وبانقاذ جلده بل عليه ان يتجه بكل تفكيره الى ثورته وقضيته وضرورة انتصارها .

١٤ — ان يكون مهيأ لكل اشكال المفاجئات اثناء التحقيق معه كان توجه اليه ضربات فجائية او ان يقدموا له زميل لا يتوقع وجوده في المعتقل .

١٥ — ان لا يضعف اثناء التعذيب الجسدي فيطلب ايقاف التعذيب لانه يريد الاعتراف وهو في الواقع يقصد ان يرتاح قليلا ، ان هذا يعطي المعذبين فكرة عن اقترابهم من الوصول به الى الانهيار الكامل فيزيد بذلك عذابه وقد يؤدي الى انهياره بالفعل .

١٦ — ان لا يضعف نتيجة مواجهة العدو له بحقيقة تشينه

اجتماعيا كبعض السوابق والفضائح الخلقية . ان هذا السلاح الذي قد لا يتأثر به الا كل اناني جبان حيث ان التشهير والفضائح وكل الرذائل لا تحسب امام خيانة الانسان لوطنه وثورته .

اهداف الصمود :

على المناضل المعتقل ان يحجب عن العدو اي معلومات يعرفها مهما كانت قليلة الاهمية ومهما كان التعذيب والتحقيق شاقا ، ويهدف هذا الصمود الى ما يلي : —

١ — التخلص من العذاب الشديد باستمرار التحقيق والتعذيب مع المناضل حتى المراحل الاخيرة حيث ان العدو مهما حصل من المعتقل على معلومات نتيجة التعذيب فانه سيزيد من العذاب على امل الحصول على مزيد من المعلومات .

٢ — حجب المعلومات مهما كانت بسيطة عن العدو لوضعه في الظلام . حول كل ما يتعلق بالحركة وافرادها وتنظيمها واساليب عملها ومنطقتها في القتال او اين تقع قواعدها ومراكزها او كيف تتعاون الجماهير معها ومدى هذا التعاون الخ . . .

٣ — ان فشل الاعداء في دفع المناضل كي يركع بين ايديهم وحيدا اعزل من السلاح لا يملك سوى ايمانه بعدالة قضيته وحقده على الاعداء يؤدي الى تحطيم معنوياتهم وغيظهم وجعلهم يدركون رويدا رويدا اي مصير ينتظرهم من

تسعب فيه امثال هذا المناضل الذي انتصر عليهم وهو تحت التعذيب والتنكيل الجسدي والروحي ، ويجب التأكيد على الصمود حتى يصبح تقليدا راسخا من تقاليد الحركة الامر الذي سيسهم في تحطيم غطرسة العدو وغروره .

٤ — يعزز ثقة الشعب بالحركة ويعزز ثقة افراد الحركة بحركتهم ويسهم على المدى البعيد في تطوير المفاهيم بين جماهير الشعب وتسهيل العمل في صفوفها ويزيد في اسهام الشعب في مساعدة الفدائيين في احلك الظروف واعقدها وينتج عن ذلك انقاذ اعداد ضخمة من الفدائيين بواسطة معاضدة الشعب وحمايته لهم . ان لنجاح الشعب بتبني الحركة ويحميها ويساعدها هو هدف رئيسي من اهداف الثورة وتحقيقه واجب على الجميع ولا شك في ان صمود الاسرى وعدم ايقاعهم لاي فرد من افراد الشعب بين ايدي العدو سوف يكون احد العوامل الرئيسية التي تسهم في تحقيق هذا الهدف .

٥ — ان تحول الصمود تحت التعذيب الى تقليد شائع سوف يجعل العدو ييأس من اسلوب التعذيب وقد يخفف من تعذيب الاسرى في المستقبل حيث يصل الى حد القناعة بأن لا فائدة من التعذيب لانه سيواجه بصمود لا يتزعزع تحت كل الظروف والوسائل . ولتوضيح هذه النقطة لا بد من الوقوف عندها قليلا ، لو سألنا لماذا يلجأ العدو للتعذيب نقول ببساطة ان الدافع الاساسي والنهائي هو الحصول على معلومات وانهاء الفدائي كما قاتل عن طريق اذلاله وتحطيم معنوياته وتركه فريسة لعذاب الضمير بسبب ايقاعه غيره بيد العدو وجعله يخون ثورته وشعبه وقضيته بهذا الشكل او ذاك ، فاذا استطاع كل الاسرى او غالبيتهم ان

يفشلوا هذا العدو من التعذيب بصمودهم واستعدادهم للاستشهاد في سبيل ذلك سيؤدي ذلك بالتالي الى فقدان التعذيب لاسباب وجوده .. ومن ثم فقد يخفف هذا في المستقبل من تعذيب الاسرى الجدد ، في حين يقود توالي الاعترافات الى جعل التعذيب اسلوبا ناجحا يطبق بكل دقة من قبل العدو ، الامر الذي سينتج عنه استشهاد الكثيرين ممن يرفضون الخضوع ، ومن هنا ندرك ان كل حادثة صمود ستؤدي حقا الى تخفيف عذاب الاخرين بينما يقود كل حادث اعتراف الى زيادة عذاب الاخرين .

حقا قد يقال ان هناك عنصر الانتقال من قبل العدو .. ونحن لا ننكر ان كان العنصر كدافع من دوافع التعذيب الا انه يبقى ثانويا امام الهدف الرئيسي من التعذيب الذي اشرنا اليه ، ثم ان التعذيب بقصد الانتقام لن يتعدى التعذيب المؤقت والعابر والذي لا يحمل سمة التعذيب المنظم والمستمر .

٦ — ان الصمود يلعب دورا هاما في رفع معنويات شعبنا وثوارنا ويسهم في كسب الراي العام واحترامه وتقديره وتأييده لان ما من شيء يهز الضمير الانساني والعالمي مثل المواقف الشجاعة التي تمتاز بالاخلاق والتضحية والرجولة ، وحتى العدو الشرس سيضطر الى الانحناء احتراما امام هذه البطولة الانسانية ويجب بان ندرك ان ما من حركة تحررية ثورية تغذت وانتشرت وتثبتت دعائمها الا من خلال ما قدمه افرادها من تضحيات سواء في القتال او تحت التعذيب ، والدلائل على هذه الحقيقة كثيرة ، فهل هنالك عامل ادى الى كسب شعب فيتنام للرأي العام العالمي

مثل ما قدمه من تضحيات واعمال بطولية اسطورية على مختلف المستويات وكذلك الامر بالنسبة لشعبنا البطل وضمائر المليون ونصف شهيد .

٧ — لو اخذنا الصمود على المستوى الفردي بالنسبة للمقاتل نفسه فسنجد انه يعني تعزيزا لثقته بنفسه وتدعيما لكبريائه الثوري وتأكيدا لاخلاصه لثورته وشعبه وقضيته ، وهذا كله يعني كسبه كمناضل مقدام وكمقاتل موثوق به ومجرب وسيبقى مرفوع الراس حتى داخل سجنه يحمل راية بلاده وشرف قضيته الامر الذي سيجعله رمزا للكفاح والصمود وقدوة للاخرين ، وسوف يتحول صموده الى قوة مادية تدفع الجماهير الى حمل السلاح والقتال ضد العدو المغتصب .

منطلقات ثورية

ان ارادة التحدي في امتنا العربية ، فيها من الزاد الزاخر ، وفيهـــا من الوعي الصادق ، وفيها من القوى الكامنة، ما يمكنها من مواجهة هذه المخططات المرسومة . هـــذه الامة العظيمة المعطاءة التي مر عليها الكثيرون . مر عليها تيمورلنك وذهب ، مر عليهـا هولاكو وذهب ، ومـر عليهـا ريتشارد الافرنجي وذهب، ومر عليها لويس التاسع وذهب ، ومر عليها ايدن وذهب ، ومـا مر عليها غاصب او معتدي الا وذهب وبقيت هي تتحـدى الزمن والخطوب ، وبقيت في هذه المنطقة تروي من دمائها كل بقعة من بقاعنا الحبيبة وتغذي بارواحها كل موقع من مواقعنا المقدسة .

ابو عمـــار

عام العطاء والشموخ الثوري